# جميع الرسل كان دينهم

# الإسلام

للعلامة

زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي

تم التحقيق بمعرفة الدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

كِتَابٌ قَدْ حَوَى دُرَرًا بِعَيْنِ الحُسْنِ مَلْحُوظَة
لِهَذَا قُلْتُ تَنْبِيهًا


لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر - والتحقيق - والتوزيع
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب ٤٧٧
شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة الناشـر :

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

**﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .**

[ آل عِمران : ١٠٢ ]

**﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ .**

[ النساء : ١ ]

**﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .**

[ الأحزاب : ٧٠-٧١ ]

**أما بعـــد :**

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى ، هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

**ثم أما بعـد :**

كما عودناك – أخى القارىء – أن نلتقى وإياك ، على صفحات مشرقة من تراث سلفنا الصالح ، فما أكثر ما قدمنا من ذلك ، وما أكثر ما فى الجعبة ينتظر النشر والظهور . فتعال معى لنعرف طرفاً عن تلك الصفحات التى نضعها بين يديك .

**بين يدى الكتاب :**

مقدمة تشتمل على أن جميع الرسل كان دينهم الإسلام . كذا عنون لها المصنف – رحمه الله تعالى – وأظن أنه تخير كلمة « تشتمل » اختياراً ينبىء عن قصد وتعمد ، فهذه الرسالة ليست خالصة فى توضيح وتقرير أن الأنبياء والرسل ، عليهم صلوات ربى وسلامه ، كان دينهم الإسلام ، وإنما تشتمل على موضوعات أخرى قيمة .

فبعد خطبة قصيرة قدم بها مقدمته هذه ، دلف بنا إلى موضوعات المقدمة مباشرة ، فذكر الحكمة من خلق الخلق وبين أنهم مفطورون على معرفة الله ، وهذه الفطرة يولد عليها كل مولود ، إلا أن هذا المولود يتأثر بما يكون عليه والداه من هدى وضلال ، وهذا الضلال لايكون إلا نتيجة حتمية من الجهل وعدم العلم واتباع الهوى .

ثم يؤكد بأن الله كان يتعاهد الناس بالأنبياء والرسل من حين لآخر ليجددوا لهم الدين الذى هو الإسلام ، ثم يوضح معنى كلمة الإسلام ومعنى العبادة والمقصود بالعبادة والتأله ، ويوضح بعد ذلك الحكمة من إرسال الرسل ، وبعد هذه المقدمة ينتهى بنا إلى أن جوهر رسالات الأنبياء – وإن اختلفت شرائعهم – هو التوحيد الذى جاء به الإسلام . الذى بعث به النبى الخاتم محمد ﷺ .

ولما كان الإسلام هو آخر الرسالات وخاتم الشرائع فقد تعهد الله بحفظه ، ومن وسائل الحفظ أن الله تعالى لايجمع هذه الأمة على ضلالة ، كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ ، وأنه جعل من هذه الأمة طائفة قائمة بالحق لايضرهم من خالفهم ، إلى قيام الساعة ، وهذه الطائفة تذب عن الشريعة بالسيف ، وتدافع عنه باللسان والحجة والبيان ، وأهل الحجة هؤلاء منهم من يعتنى بحفظ ألفاظ الشريعة ومنهم من يعتنى بحفظ معانيها

فالأولون هم أهل الرواية والآخرون هم أهل الدراية ، ثم ضرب المصنف أمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة توضح فضل هاتين الطائفتين ( أهل الدراية وأهل الرواية ) ، وينتقل من هذه النقطة ليبين لنا أقسام القلوب بحسب تقبلها للعلم ، فجعلها ثلاثة أقسام ومثل لكل قسم من الصحابة والتابعين مايراه موافقاً لتقسيمه ، ثم ينتهى بنا المصنف – رحمه الله – إلى أن الله تعالى جعل أهل الدراية والرواية هم المقيضون والمكلفون بحفظ هذه الشريعة .

وينتقل المصنف بعد ذلك لتوضيح أن مسمى أهل الفقه وأهل الحديث لم يظهرا ويتحددا بالصورة المعروفة الآن إلا بعد القرون الثلاثة الأولى ، وهى القرون المفضلة .

وإذا كان أهل الرواية قد اهتموا بحفظ ألفاظ الشريعة فإن أهل الرواية وهم المكلفون بحفظ المعنى ، كان لهم طريقتهم الخاصة فى تلقى العلم وفى كيفية استنباطهم للأحكام ، وقد وقف المصنف وقفة طويلة لتوضيح كيفية تلقى أهل السلف للعلم ، مما ستراه مبسوطاً فى مكانه من هذه الرسالة القيمة .

وأخيراً وقبل أن ينهى المصنف – رحمه الله – مقدمته يذكر لنا السبب الذى دعاه لتأليف هذه المقدمة ، وسوف تجد أن سبب تأليف الرسالة يختلف اختلافاً تاماً عن مسمى هذه المقدمة ، إلا أنه استطاع أن يربط بين أجزائها المتعددة ، وهذا عمل محمود وجهد مشكور .

والحمد لله أولاً وآخراً .

## ترجمـة المصنـف :

هو الحافظ زين الدين وجمال الدين أبوالفرج ، عبدالرحمن بن الشيخ الإمام المقرئ ، المحدث ، شهاب الدين أحمد بن الشيخ الإمام المحدث أبى أحمد رجب عبدالرحمن البغدادى ، ثم الدمشقى ، الحنبلى ، الشهير بابن رجب ، لقب جده عبدالرحمن الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد ، القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة الحنبلى المذهب .

## مولـده ونشأته وشـيوخه :

ولد - رحمه الله - سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، ونشأ فى بيت علم وفضل وصلاح ، فقد كان آباؤه من أهل العلم فى زمانهم ، وقدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير سنة أربع وأربعين و سبعمائة ، وأجازه ابن النقيب والنووى وسمع بمكة على الفخر عثمان بن يوسف ، واشتغل بسماع الحديث باعتناء والده ، وحدث عن محمد بن الخباز ، وإبراهيم بن داود العطار ، وأبى الحرم محمد ابن القلانسى ، وسمع بمصر من صدر الدين أبى الفتح الميدومى ومن جماعة من أصحاب ابن البخارى ، ومن خلق من رواة الآثار .

## مؤلفـــاته :

ولابن رجب - رحمه الله - مؤلفات عديدة ، وتصانيف مفيدة نذكر منها :-

١ - فتح البارى فى شرح صحيح البخارى . كتب منه جزءاً كبيراً إلى كتاب الجنائز .

٢ - شرح الترمذى .

٣ – اللطائف وهو المعروف ( بلطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ) .

٤ – ذيل طبقات الحنابلة .

٥ – جامع العلوم والحكم وهو شرح لخمسين حديثاً .

٦ – صفة الجنة وصفة النار .

٧ – القواعد الفقهية .

٨ – استنشاق نسيم الأنس ونفحات رياض القدس .

٩ – ذم الجاه .

١٠ – ذم الخمر .

١١ – غاية النفع فى تمثيل المؤمن بخامة الزرع .

١٢ – إعراب أم الكتاب .

١٣ – إعراب البسملة .

١٤ – كشف الكربة بوصف حال أهل الغربة .

١٥ – شرح حديث نصرت بالسيف .

**وفاتــــه :**

توفى – رحمه الله – بدمشق ليلة الاثنين رابع شهر رمضان بأرض الخميرية ببستان كان استأجره وصلى عليه من الغد ، ودفن بالباب الصغير . انظر ( شذرات الذهب ٣٣٩/٦ ) .

ولمزيد من التعريف به ارجع إلى :–

١ – أنباء الغمر بأنباء العمر . لابن حجر العسقلانى (٤٦٠/١) .

٢ - ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى (٣٦٧) .
٣ - الأعلام للزركلى (٣/٢٩٥) .

**وصـف المخطوطـة :**

والصفحات التى نقدمها اليوم ، ونقدم لها الآن عثرنا عليها - بفضل الله وكرمه - فى دار الكتب المصرية ، برقم ١٣٧٩ علم الكلام ، وبرقم ٣٩٥٣٦ ميكروفيلم .

وهى تشتمل على ثمانى عشرة صفحة .

كل صفحة تحتوى على ثمانية عشر سطراً .

كل سطر به إحدى عشرة كلمة تقريباً .

**عمـلى فى المخطـوطة :**

١ – قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وتوضيح رقمها من السورة .

٢ – كثيراً ماكان المصنف – رحمه الله – يذكر الأحاديث النبوية بالمعنى ، فكنت أذكر نص الحديث كما ورد فى كتب الحديث ، وبيان درجته .

٣ – أحيانا كان يسوق أدلته دون أن يذكر مايؤيده من الكتاب والسنة ، فكنت أذكر ما يؤيده من الكتاب والسنة قدر الاستطاعة .

٤ – توضيح الألفاظ التى كانت فى حاجة إلى بيان وتوضيح .

٥ – قمت بالترجمة للأعلام التى ذكرها المصنف فى المخطوطة ، وقد حرصت على أن تكون الترجمة مختصرة ، وفى نفس الوقت تقدم فكرة شاملة عن صاحب الترجمة وفضله ، وتوضيح أهم أعماله .

٦ – قمت بالتعريف لبعض المصطلحات الحديثية التى وردت بالمخطوطة ، وإن كان المصنف قد قام بتعريف بعضها آخر المقدمة ، فقد وضعت هذه التعريفات فى أماكنها المناسبة ليكون القارىء على بينة من هذه المصطلحات من أول الأمر .

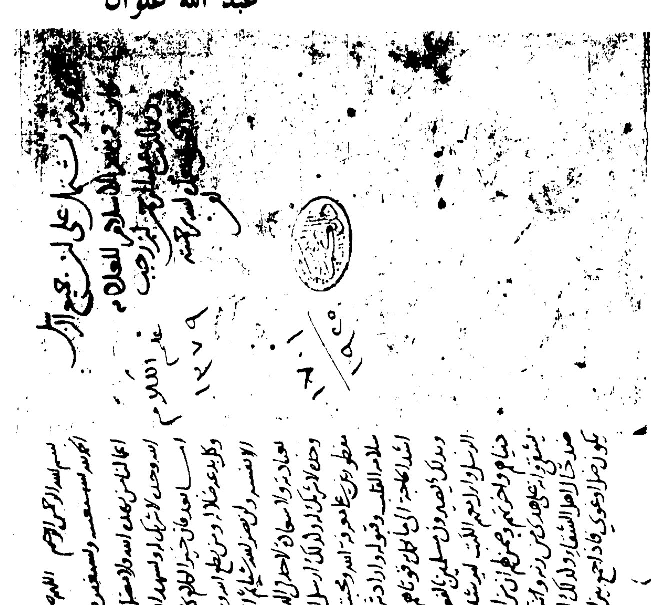
٧ – قمت بالترجمة للمصنف – رحمه الله – وبينت بعض مصنفاته .

٨ – قمت بعمل ملخص للرسالة تحت عنوان ( بين يدى الكتاب ) .

٩ – قمت بوضح عناوين جانبية توضيحية ووضعتها بين معكوفتين [ ] .

١٠ – قمت بعمل ثبت للمراجع التى اعتمدت عليها فى تحقيق هذه المخطوطة .

تم التحقيق بمعرفة الدار
إشـــراف
**عبد الله علوان**



فاتقوا اعلم ويستخبر وبهم وهذا الان مقصود هم س

الاسناد احفظ للسلسلة والعلوم

في ذلك حتى جوزوا الاجازة المطلقة لكل احد وهي التي تسمى الاجازة العامة
وجوزوا الاجازة للمعدوم وهذا كما توسع المتاخرون في السماع فان
المتقدمين كانوا لا يسمعون الا من اهل المعرفة والحفظ حتى تنازعوا
في صحة الرواية عن من يحدث من كتابه ولا يحفظ حديثه فمنعه مالك ويحيى
ابن معين وغيرهما ورخص فيه اخرون اذا كانت نسخته محفوظة واهل
المغرب الى الآن يشددون في ذلك وبسبب ذلك صارت اسانيدهم
نازلة واما اكثر المتاخرين فانهم يسمعون على الشيوخ الذين لا يعرفون
وليس المقصود من الرواية عن هولاء تلقي العلم عنهم وضبطه كما كان السلف
فان هذه الكتب والاجزاء التي تسمع عن هولاء الشيوخ معروفة
محفوظة بل منقولة بالتواتر لا تحتاج في نقلها الى ذلك الشيخ وصار هذا
كالذي يحفظ القران ويقراه على شيخ عالي الاسناد فانه يستفيد بذلك
علو الاسناد فقط والا فنقل القران والقراات كلاهما متواتر لا يحتاج
فيه الى هذا الشيخ فكذلك الحديث انما يعتمد فيه على ما يعرفه الحفاظ وما حققوه
من الكتب المعتمد عليها والخطوط الموثوق بها وتكون الرواية عن هولاء
الشيوخ لاجل علو الاسناد واتصال سلسلته فان الاسناد من
خصايص هذه الامة مع ان في السماع فوايد جمة من نشر السنة النبوية
واظهارها وبعث الهمم على الاشتغال بها دراية ورواية وغير ذلك
من المصالح فصل وكان المقصود من ذكر هذه المقدمة انه
وقع السوال عن جماعة من شيوخ الرواية الذين ادركناهم بالسماع
والاجازة

والاجازة بالشام ومصر وعن شي من رواياتهم العالية وكان السايل
قدره اعلا من ان يسلك به المسلك المعتاد من الاقتصار على ذكر
الاسناد فان ذلك يقع لكثير ممن يشتغل بطول الاسانيد دون حقايق
الايمان والعلوم فذكرنا قبل ذلك هذه المقدمة لتكون الاشيا مبنية
على اصولها وليس بذلك مقصود الرواية وانها وسيلة الى الدراية والرعاية
وقد قال الحسن البصري رضي الله عنه همة السفهاء الرواية وهمة
الحكما الرعاية والرعاية هي القيام بحقوق الرواية من العمل والتعليم وهي
ثمرة الدراية والحكما هم اهل الحكمة والحكمة هي معرفة الدين والعمل به كما
قاله مالك والليث وغيرهما من السلف وكذلك ذكره ابن قتيبة وغيره
فالحكما هم خواص العلما كما كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول
العلما كثير والحكما قليل وقال له رجل العلما ورثة الانبيا فقال فضيل
الحكما ورثة الانبياء وانما قال هذا لانه صار يسمى من الناس بطن اكثر
العلما المدرجين في الشريعة يدخل فيهم من له لسان علم وان لم يكن
عنده من حقايق الايمان ومن العمل بالعلم ما يوجب سعادته فبين
الفضيل انه لا يدخل في مدح الله ورسوله للعلما الا اهل الحكمة وهم اهل
الدراية والرعاية وقد كان السلف لا يطلقون اسم العالم الا على
من عنده علم يوجب له الخشية كما قال بعضهم انما العالم من يخشى الله
ولعله خشية الله علما وهذا مطابق لقوله تعالى

## مقدمـــة

# تشتمل على أن جميع الرسل كان دينهم الإســلام

للعلامـــة

زين الدين عبدالرحمن بن رجب الحنبـلي

تغمــده الله برحمتــه

بسم الله الرحمن الرحيم

[ مقدمـــة المصـــنف ] :

اللهم صل على سيدنا محمد ، وآله وصحبه ، وسلم تسليما .

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله ، فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وسلم تسليما .

أما بعـــد :

فإن خير الكلام ، كلام الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فإنه لايضر إلا نفسه ، ولن يضر الله شيئاً .

[ الحكمـــة من خلـق الخلـق : ]

ثم إن الله تعالى ، خلق الخلق لأجل معرفته ، وليأمرهم بعبادته ، ولاسعادة لأحد فى الدنيا والآخرة ، إلا بمعرفة الله عز وجل ، وعبادته وحده ، لا شريك له ، ولذلك أرسل الله الرسل ، وأنزل الكتب ،

[ الناس مفطورون على معرفة الله : ]

فإن العباد وإن كانوا مفطورين على معرفة الله ومحبته وتألهه[1] فإن « **كل مولود يولد على الفطرة** »[2] وهى سلامة القلب وقبوله وإرادته للحق الذى هو الإسلام ، وتهياؤه[3] له ، لكنهم محتاجون أشد الحاجة إلى مايحمل قوتاهم[4] العلمية والعملية ، وهو العلم النافع والعمل الصالح وبذلك يصيرون مسلمين بالفعل بعد أن كانوا مسلمين بالقوة[5] . فلذلك أرسل الله الرسل وأنزل معهم الكتب ليرشدوا

---

(١) **الألوهية** : العبادة ، وتأله : عبادته [ اللسان (١٣/٤٦٨- أله) ]
والمعنى أن العبادة شيء متأصل فى الإنسان لله سبحانه وتعالى .

(٢) جاء فى صحيح البخارى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : « قال رسول الله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء » ( صحيح البخارى ٢/١٢٥)

والفطرة هنا هى الإسلام ، يؤيد ذلك قول الله عز وجل ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى ، شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ [ سورة الأعراف : الآية/١٧٢ ] .

ولمزيد من التفصيل فى شرح هذا الحديث ، انظر كتاب ( شرح حديث « كل مولود يولد على الفطرة » ) . من مطبوعات دار الصحابة للتراث .

(٣) كذا بالأصل ، والصواب وتهيؤه .

(٤) كذا بالأصل ، والصواب قوتهم .

(٥) **الفعل والقوة** : من مصطلحات أهل المنطق ، فهم يعبرون عن تهيؤ الشىء واستعداده لأن يتحول لشيء آخر وجوداً بالقوة . فإذا تحول إلى ذلك الشيء صار وجوداً بالفعل فمثلاً الله خلق الناس وفطرهم على عبادته فالفطرة هنا وهى الإسلام تسمى عند أهل المنطق وجوداً بالقوة فإذا اتبع الناس الإسلام صاروا مسلمين بالفعل . والمصنف رحمه الله يريد من المسلمين أن يلتزموا بقواعد الإسلام وأسسه وتعاليمه فى كل أمورهم حتى يصدق عليهم لفظ مسلمين قولاً وعملاً ، فطرة وواقع .

الخلق إلى ما فيه سعادتهم ، وفلاحهم فى دنياهم وآخرتهم ، وضمن لهم أن من اتبع هداه الذى أرسل به رسله فلا يضل ولا يشقى ، وأنه على هدى من ربه ، وأنه من المفلحين ، فالهدى ضد الضلال ، والفلاح ضد حال أهل الشقاء ، وكذلك[6] الغى ، كما نفى الله تعالى عن نبيه ﷺ أن يكون ضل أو غوى[7] ، فإذا جمع بين الضلال والغى ، فالضلال من الجهل ، وعدم العلم والغى من اتباع الهوى ، ذاك فساد فى القوة العلمية وهذا فساد فى القوة العملية .

ولن ينجو من ذلك إلا أهل الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

[ **الإسلام دين الأنبياء والرسل :** ]

ثم إن الله تعالى كان يتعاهد الخلق بالأنبياء والرسل كلما بَعُد عهد نبوة ورسالة أتبعها بأخرى .

وكان الذى اتفقت عليه دعوة جميع الأنبياء والرسل هو دين الإسلام كما قال نوح أول الرسل ﴿ **وأمرت أن أكون من المسلمين** ﴾[8] .

وقال الحواريون للمسيح وهو آخر أنبياء بنى إسرائيل ﴿ **آمنا بالله واشهد بأنَّا مسلمون** ﴾[9] .

---

(٦) بالأصل ( لذلك ) ولكن السياق يقتضى ما أثبتناه .

(٧) يؤيد ذلك قول الحق سبحانه ﴿ **والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى** ﴾ [ سورة النجم : الآيتان/١ ، ٢ ] .

(٨) سورة يونس الآية : ٧٢ .

(٩) سورة آل عمران الآية : ٥٢ .

[ **ما هو الإسلام ؟** ]

والإسلام هو : الاستسلام والانقياد ، وهو متضمن لعبادة الله وحده ، لاشريك له .

**والعبادة** : تجمع كمال الحب ، وكمال الخضوع والذل .

**وعبادة الله** : هى الغاية التى لأجلها خلق الخلق(١٠) ، وبها سعد من سعد منهم فى الدنيا والآخرة . فأما فى الآخرة فظاهر معروف ، وأما فى الدنيا فقد بسط فى موضوع آخر .

[ **ما المقصود بالعبادة والتأله ؟** ]

ذكر اختلاف الناس فى المقصود بالتأله والعبادة وبين(*) ما فى تلك الأقوال من الباطل ، وأن الصحيح من ذلك أنه **لا صلاح ولا فلاح ولا سرور ولا نعيم ولا قرة أعين إلا بأن يكون كمال إرادتهم ومحبتهم وخشيتهم وتعظيمهم وتألههم لله وحده لاشريك له ، وأن ضد ذلك هو عين الفساد** . ولايتسع هذا المكان لبسط هذه الأمور .

[ **الحكمة من إرسال الرسل :** ]

ولما كان النفع الحاصل بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب أمراً لانظير له ، قرر الله تعالى الرسالة على المنكرين لها بهذه الطريقة ، وهى شدة الحاجة إليها فى غير موضع من القرآن كما فى قوله ﴿ **ما كان الله ليذر**

---

(١٠) يؤيد ما ذهب إليه المصنف قول الله عز وجل ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾ من سورة الذاريات : الآيات : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

(*) كذا بالأصل ولعلها [ وبيان ] .

**المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ، وما كان الله ليطلعكم على الغيب ، ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء ﴾**[11] .

ولهذا نسب تعالى متكبرى إرسال الرسل وإنزال الكتب إلى القدح فى كماله وعظمته وحكمته ، وإلى الجهل به وبأسمائه وصفاته ، وأنهم ما قدروه حق قدره .

### [ الإســلام هو دين الرسل جميعـاً : ]

والمقصود ها هنا : أن جميع الرسل كان دينهم الإسلام ، ولهذا ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « **إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد** »[12] فإنهم كلهم متفقون على أصول التوحيد وتوابعه ، وإنما تختلف شرائعهم فى الأحكام العلمية[13] ، التى يسميها كثير من الناس ، الفروع ، وتنوع الشرائع فى ذلك كتنوع الشريعة الواحدة التى فيها ناسخ ومنسوخ[14] . كما كانت القبلة فى أول الإسلام إلى صخرة بيت المقدس ، ثم صارت إلى الكعبة .

---

(١١) سورة آل عمران : الآية – ١٧٩ .

(١٢) لم أقف على نص هذا الحديث ، ولكنى وجدت مايؤيد ذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : **أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا والآخرة ، والأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد** » انظر فتح البارى (٤٧٨/٦ ح٣٤٤٣) ، صحيح مسلم (١٨٣٧/٤/ عبدالباقى) .

(١٣) كذا بالأصل ولعلها [ العملية ] ، والأحكام العملية لكل شريعة هى التى تحدد عبادات الناس ، وتحكم معاملاتهم فيما بينهم .

(١٤) **النسخ** : الإزالة انظر ( الوسيط : ٩١٧/٢) والمراد هنا مجىء آيات بأحكام تزيل أحكام آيات جاءت من قبل ، ويسمى ذلك الناسخ والمنسوخ .

والدين واحد[١٥] ، ثم ختم الله الشرائع والملل بالشريعة العامة ، الكاملة الحنيفية المحمدية المحتوية على جميع محاسن الشرائع المتضمنة لجميع مصالح العباد فى المعاش والمعاد ، فأكمل الله بها دينه الذى ارتضاه لنفسه وختم بها العلم الذى أنزله من السماء على رسله ، فلذلك تضمنت جميع محاسن الشرائع المتقدمة ، وزادت عليها أموراً عظيمة وأشياء كثيرة من العلوم النافعة والأعمال الصالحة التى خص بها هذه الأمة ، وفضلهم بها على من قبلهم من الأمم[١٦] .

**[ الإسلام خاتم الرسالات وتعهد الله بحفظه : ]**

ولذلك أوجب الله على جميع من بلغته هذه الدعوة من جميع الأمم الانقياد إليها ولم[١٧] يقبل من أحد منهم ديناً سواها[١٨] .

ولما كانت هذه الشريعة خاتمة الشرائع وعليها تقوم الساعة ، ولم يكن بعدها شريعة ولا رسالة أخرى ، تبين ماتبدل منها وتجدد ما درس من آثارها ، كما كانت الشرائع المتقدمة تجدد بعضها آثار بعض ، وتبين

---

(١٥) يؤيد ذلك قول الحق سبحانه ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ سورة آل عمران : الآية – ١٩ .

(١٦) يؤيد ذلك قول الله عز وجل ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله** ﴾ سورة آل عمران : الآية – ١١٠ .

(١٧) كذا بالأصل ، والسياق يقتضى ( لن ) لأن ( لم ) تنفى الزمن الماضى ولا شأن لها بالمستقبل أما ( لن ) فإنها تنفى المستقبل ، وبديهى أن الله لن يقبل دين من يؤمن بغير الإسلام ، يوم القيامة .

(١٨) يؤيد ذلك قول الله عز وجل ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾ سورة آل عمران : الآية – ٨٥ .

بعضها ما تبدل من بعض ، تكفل الله بحفظ هذه الشريعة[١٩] ، ولم يجمع أهلها على ضلالة[٢٠] ، وجعل منهم طائفة قائمة بالحق لاتزال ظاهرة على من خالفها حتى تقوم الساعة[٢١] ، وأقام لها من يحملها ويذب عنها بالسيف واللسان والحجة والبيان ، فلهذا أقام الله تعالى لهذه الأمة من خلفاء الرسل وحملة الحجة[٢٢] فى كل زمان من يعتنى بحفظ ألفاظ الشريعة وضبطها ، وصيانتها عن الزيادة والنقصان ومن يعتنى بحفظ معانيها ، ومدلولات ألفاظها ، وصيانتها عن التحريف والبهتان[٢٣] .

---

(١٩) يؤيد ذلك قول الحق سبحانه وتعالى ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ سورة الحجر : الآية - ٩ .

(٢٠) هذا معنى حديث رواه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما بلفظ « **أن رسول الله ﷺ قال : إن الله لايجمع أمتى أو قال : أمة محمد ﷺ على ضلالة ، ومن شذ شذ إلى النار** » ( سنن الترمذى ٤٠٥/٤ ح ٢١٦٧ ) ، وقد ذكره الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع الصغير ، وقال : حديث صحيح إلا أنه أشار إلى ( ومن شذ شذ إلى النار ) بأنها ضعيفة لانعدام الشاهد المجبر لضعفها ( صحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٧٨/١ ح ١٨٤٨) .

(٢١) هذا معنى حديث أورده البخارى (١٢٥/٩) ، ومسلم ( كتاب الإمارة باب ٥٣ رقم ١٧٠) ولفظ مسلم كالآتى : عن ثوبان قال : « قال رسول الله ﷺ : **لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتى أمر الله وهم كذلك** » .

(٢٢) ورد ما يؤيد ذلك من حديث رواه ابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله عنه جاء فيه « ... **العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه ، أخذ بحظ وافر** » . قال الشيخ الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة . حديث صحيح .

(٢٣) أخرج أبوداود فى سننه حديثا بهذا المعنى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها** » وقال الألبانى فى السلسلة الصحيحة . حديث صحيح .

والأولون أهل الرواية ، وهؤلاء أهل الدراية[٢٤] والرعاية ، وقد ضرب النبى ﷺ مثل الطائفتين[٢٥] . كما ثبت فى الصحيحين عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ « **إن مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب الأرض فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ[٢٦] والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها ناساً فشربوا ورعوا وسقوا وزرعوا وأصابت طائفة منها أخرى ، إنما هى قيعان لاتمسك ماء ولا تنبت كلأ[٢٧] ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه الله ، بما بعثنى به ونفع به فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به** »[٢٨] .

فمثل النبى ﷺ العلم والإيمان الذى جاء به بالغيث الذى يصيب الأرض . وهذا المثل كقوله تعالى ﴿ **أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً** ﴾[٢٩] .

فمثل تعالى ما أنزله من العلم والإيمان إلى القلوب بالماء الذى أنزله من السماء إلى الأرض ، وهو سبحانه وتعالى يمثل العلم والإيمان تارة بالماء

---

(٢٤) بالأصل : الدراة ، والصواب ما أثبتناه .

(٢٥) يريد المصنف بالطائفتين ( **أهل الدراية وأهل الرواية** ) ولكنه عند شرحه للحديث الذى استشهد به ، نجده قد جعلهم ثلاث طوائف ، هم أهل الدراية وأهل الرواية والذين ليسوا بهؤلاء ولا أولئك ، ونص الحديث يجعل أهل الدراية وأهل الرواية طائفة واحدة وما غيرهم طائفة واحدة .

(٢٦) فى الأصل الذى بين يدى ( الكلاء ) والصواب ما أثبتناه .

(٢٧) فى الأصل الذى بين يدى ( كلاء ) والصواب ما أثبتناه .

(٢٨) أخرجه البخارى (١/٣٠) ، ومسلم (١٧٨٧/٤ عبدالباقى ) ، وأحمد (٣٩٩/٤) وابن أبى عاصم فى السنة (٤٣٧/٢) ، كلهم بألفاظ متقاربة واللفظ هنا لأحمد .

(٢٩) سورة الرعد : الآية - ١٧ .

كما فى هذه الآية ، وكما فى المثل الثانى المذكور فى أول سورة البقرة[٣٠] وتارة يمثله بالنور كما فى المثل المذكور فى سورة النور[٣١] ، والمثل الأول المذكور فى سورة البقرة[٣٢] وكذلك فى هذه الآية التى فى سورة الرعد[٣٣] ، وذكر مثلاً ثانيا يتعلق بالنار وهو قوله ﴿ **ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله** ﴾[٣٤] فإن الماء والنور مادة حياة الأبدان ، ولايعيش

---

(٣٠) لعل المصنف هنا يعنى قول الحق تبارك وتعالى ﴿ ... **وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ، فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون** ﴾ سورة البقرة : الآية – ٢٢ .

وأقول : لقد بحثت فى كتب التفسير مثل : زاد المسير فى علم التفسير ، والطبرى ، ومختصر تفسير ابن كثير ، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، عن تفسير هذه الآية فلم أجد فيها إشارة إلى أن المقصود بالماء فى هذه الآية هو العلم والإيمان ، كما ذكر المصنف . رحمه الله . والله تعالى أعلى وأعلم .

(٣١) يشير المصنف – رحمه الله – إلى قوله تعالى ﴿ **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكٰوة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله كل بشىء عليم** ﴾ سورة النور : الآية : ٣٥ .

(٣٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿ **مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ، ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون** ﴾ سورة البقرة : الآية : ١٧ .

فالنور هنا يقصد به الإيمان والهدى ، والظلمات يقصد بها النفاق بعد الإيمان ، والضلال بعد الهدى . انظر مختصر تفسير ابن كثير (١/٣٦ ، ٣٧) .

(٣٣) يشير إلى قوله تعالى ﴿ ... **أم هل تستوى الظلمات والنور** ... ﴾ سورة الرعد : الآية – ١٦ .

(٣٤) سورة الرعد : الآية – ١٧ .

حيوان إلا حيث هما موجودان ، كما أن العلم والإيمان مادة حياة القلب ، وهما للقلوب كالماء والنور ، فإذا فقدهما القلب فقد مات .

وقوله تعالى ﴿ **فسالت أودية بقدرها** ﴾[٣٥] شبه القلوب الحاملة للعلم والإيمان بالأودية الحاملة للسيل ، فقلب كبير يسع علماً عظيماً ، كوادٍ كبير يسع ماءً كثيراً ، وقلب صغير يسع علماً قليلاً ، كواد صغير يسع ماءً قليلاً ، فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها ، كما سالت الأودية من الماء بقدرها .

فهذا **تقسيم للقلوب** بحسب مايحمله من العلم والإيمان إلى متسع وضيق .

والذى ذكره النبى ﷺ فى حديث أبى موسى تقسيم لها بحسب مايرد عليها من العلم والإيمان إلى قابل لإنبات الكلأ والعشب ، وغير قابل لذلك وجعلها ثلاثة أقسام .

[ **القسم الأول** : ] قسم قَبِل الماء ، فأنبت الكلأ والعشب الكثير ، وهؤلاء هم الذين لهم قوة الحفظ ، والفهم والفقه فى الدين ، والبصر بالتأويل ، واستنباط أنواع المعارف والعلوم من النصوص ، وهؤلاء مثل :-

[١] الخلفاء الأربعة[٣٦] ، وأبى بن كعب[٣٧] ، وأبى الدرداء[٣٨] ، وابن مسعود[٣٩] ، ومعاذ بن جبل[٤٠] ، وابن عباس[٤١] .

---

(٣٥) سورة الرعد : الآية - ١٧ .

(٣٦) الخلفاء الأربعة هم :

أ - **أبوبكر الصديق** : عبدالله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن كعب التميمى القرشى ، أول الخلفاء الراشدين ، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال ، وأحد أعاظم

العرب . ولد بمكة ، ونشأ سيداً من سادات قريش ، وغنياً من كبار موسريهم وعالماً بأنساب القبائل وأخبارهم ، وسياستها ، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش ، وَحَرَّمَ الخمر على نفسه فى الجاهلية ، فلم يشربها ، ثم كانت له فى عصر النبوة مواقف كبيرة ، فشهد الحرب ، واحتمل الشدائد ، وبذل الأموال ، وبويع بالخلافة يوم وفاة النبى ﷺ سنة ١١هـ ، وحارب المرتدين ، والممتنعين من دفع الزكاة ، وافتتحت فى أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق . وكان موصوفاً بالحلم والرأفة بالعامة ، خطيباً لسناً وشجاعاً بطلاً ، مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر ، توفى بالمدينة سنة ١٣هـ . ( انظر (الأعلام ٤/١٠٢) .

ب **عمر بن الخطاب** : هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى العدوى ، أبوحفص المدنى ، أحد فقهاء الصحابة وثانى الخلفاء الراشدين ، وأحد المبشرين بالجنة ، وأول من سمى أمير المؤمنين ، شهد بدراً والمشاهد إلا تبوك ، وولى أمر المسلمين بعد أبى بكر . وتوفى سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

انظر ( هامش طبقات الصوفية ص١٣٢) .

جـ **عثمـان بن عفـان** : هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية : من قريش ، أمير المؤمنين ذو النورين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد المبشرين بالجنة ، من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام فى عهد ظهوره ، ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل ، كان غنياً شريفاً فى الجاهلية . ومن أعظم أعماله فى الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله ، وقد صارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب . سنة ٢٣هـ . وقد توفى سنة ٣٥هـ .

انظر ( الأعلام ٤/٢١٠ ) .

د .**علـى بن أبى طالـب** : هو على بن أبى طالب بن عبدالمطلب الهاشمى القرشى ، أبوالحسن : أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد المبشرين بالجنة ، وابن عم النبى ﷺ وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء وأول الناس إسلاماً بعد خديجة ، ولد بمكة ورُبِّى فى حجر النبى ﷺ ولم يفارقه وكان اللواء بيده فى أكثر المشاهد ، وقد ولى الخلافة بعد مقتل عثمان رضى الله عنه سنة ٣٥ ، وأقام بالكوفة إلى أن قتله عبدالرحمن بن ملجم فى ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ .

انظر ( الأعلام ٤/٢٩٥) .

(٣٧) **أُبَىُّ بن كعب** : هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد من بنى النجار ، من الخزرج ، أبوالمنذر صحابى أنصارى ، كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود ، مطلعاً على الكتب القديمة ولما أسلم كان من كتاب الوحى ، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها =

= مع رسول الله ﷺ ، وكان أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن فى عهد عثمان ، وله ١٦٤ حديثاً فى الصحيحين ، وكان نحيفاً قصيراً ، أبيض الرأس واللحية ، مات بالمدينة سنة ٢١هـ .

انظر ( الأعلام ٨٢/١ ) .

(٣٨) **أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصارى الخزرجى ، صحابى جليل من الحكماء الفرسان القضاة . كان قبل البعثة تاجراً فى المدينة ثم انقطع للعبادة ، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك ، وقد ولى قضاء دمشق فى عهد عمر بن الخطاب ، وهو أحد الذين جمعوا القرآن ، حفظاً على عهد النبى ﷺ بلا خلاف ، وروى عنه ١٧٩ حديثا وقد توفى سنة ٣٢هـ بالشام .**

**انظر ( الأعلام ٩٨/٥ ) .**

(٣٩) **ابن مسعود هو** : عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، الهذلى ، أبوعبدالرحمن : من أكابر الصحابة فضلاً وعقلاً ، وقرباً من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وأول من جهر بالقرآن بمكة ، وكان خادم رسول الله ﷺ وصاحب سره ، ورفيقه فى حله وترحاله له ٨٤٨ حديثاً ، وقد توفى سنة ٣٢هـ بالمدينة ، عن نحو ستين عاماً .

انظر ( الأعلام ١٣٧/٤ ) .

(٤٠) **هو معاذ بن جبل بن عمرو** بن أوس الأنصارى الخزرجى ، أبوعبدالرحمن : صحابى جليل ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى ﷺ شهد العقبة والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، وأرسله النبى إلى اليمن قاضياً ومرشداً ، وكان من أحسن الناس وجها ومن أسمحهم كفاً ، وله ١٥٧ حديثاً وقد توفى سنة ١٨هـ .

انظر ( الأعلام ٢٥٨/٧ ) .

(٤١) هو : **عبدالله بن عباس** بن عبدالمطلب القرشى ، الهاشمى ، أبوالعباس : حبر الأمة ولد بمكة ، ونشأ فى بدء عصر النبوة ، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة ، وله فى الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً ، قال ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، وكان كثيراً مايجعل أيامه يوماً للفقه ، ويوماً للتأويل ، ويوماً للمغازى ويوماً للشعر ، ويوماً لوقائع العرب ، وكان عمر يأخذ بقوله فى المسائل التى تعترضه ، وقد كف بصره فى آخر عمره ، وتوفى بالطائف سنة ٦٨هـ .

انظر ( الأعلام ٩٥/٤ )

[٢] ثم كالحسن[٤٢] ، وسعيد بن المسيب[٤٣] ، وعطاء[٤٤] ، ومجاهد[٤٥] .

---

(٤٢) هو : **الحسن بن أبى الحسن** البصرى ، يكنى أبا سعيد ، وكان أبوه من أهل بيسان فَسُبِيَ فهو مولى الأنصار ، ولد فى خلافة عمر ، وحنكه عمر بيده ، وكانت أمه تخدم أم سلمة زوج النبى ﷺ ، فربما غابت أمه ، فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به ، إلى أن تجيء أمه فتدر عليه ثديها فيشربه ، فكانوا يقولون فصاحته من بركة ذلك ، وقد عاصر كثيراً من الصحابة ، وأرسل الحديث عن بعضهم وقد توفى سنة ١١٠هـ .

انظر ( صفة الصفوة ٣/٢٣٣ ) .

(٤٣) هو : **أبومحمد ( سعيد بن المسيب )** بن حزمة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم ، القرشى ، المدنى ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، والمسيب بفتح الياء المثناة من تحتها مشددة ، وروى عنه أنه كان يقول بكسر الياء ، ويقول سيب الله من سيب أبى ، كان سيد التابعين من الطراز الأول ، وجمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع ، وقد لقى جماعة من الصحابة وسمع منهم .

انظر ( تاريخ التشريع الإسلامى ص ٢٠٣ ) .

(٤٤) هو : **عطاء بن أبى رباح** ، واسم أبى رباح - أسلم - أبومحمد الجندى اليمانى ، المكى القرشى مولى ابن خثيم القرشى الفهرى ، من كبار التابعين ، ولد فى آخر خلافة عثمان بن عفان ، ونشأ بمكة ، وكان أحد الفقهاء الأئمة ، ثقة ، عالماً كثير الحديث ، انتهت إليه الفتوى بمكة ، قال أبوحنيفة « مالقيت أفضل من عطاء » حج أكثر من سبعين مرة ، ومات سنة أربع عشرة ومائة .

انظر ( هامش طبقات الصوفية ص/٢١٨ ) .

(٤٥) هو : مجاهد بن جبر ، مولى السائب بن أبى السائب ، أبوالحجاج المكى ، المقرىء ، الإمام المفسر ، روى عن ابن عباس ، وقرأ عليه ، قال مجاهد وعرضت عليه - القرآن - ثلاثين مرة ، وكان ثقة ، ولد سنة إحدى وعشرين ومات بمكة وهو ساجد سنة اثنتين أو ثلاث ومائة .

انظر ( هامش طبقات الصوفية ص/١٨٦ ) .

[٣] ثم كمالك[٤٦] ، والليث[٤٧] ، والثورى[٤٨] ، والأوزاعى[٤٩] ، وابن المبارك[٥٠] ، والشافعى[٥١] ، وأحمد[٥٢] ،

---

(٤٦) هو : **مالك بن أنس بن مالك** بن أبى عامر الأصبحى الحميرى ، أبوعبدالله إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية ، مولده ووفاته بالمدينة ، كان صلباً فى دينه ، بعيداً عن الأمراء والملوك ، صنف الموطأ ورسالة فى الوعظ وكتاب فى ( المسائل ) ورسالة فى الرد على القدرية ، وكتاب فى النجوم و( تفسير غريب القرآن ) .

انظر ( الأعلام ٢٥٧/٥ ) .

(٤٧) هو : **الليث بن بن عبدالرحمن** الفهمى ، : بالولاء ، أبوالحارث : إمام أهل مصر فى عصره حديثا وفقهاً ، أصله من خراسان ، ومولده بقلقشنده ، ووفاته فى القاهرة سنة ١٧٥هـ .

انظر ( الأعلام ٢٤٨/٥ ) .

(٤٨) هو : **سفيان بن سعيد** بن مسروق الثورى ، من بنى ثور بن عبدمناة ، من مضر ، أبوعبدالله : أمير المؤمنين فى الحديث . كان سيد أهل زمانه فى علوم الدين والتقوى ، ولد ونشأ بالكوفة وخرج من الكوفة وسكن مكة والمدينة ثم انتقل إلى البصرة ومات بها سنة ١٦١هـ .

انظر ( الأعلام ١٠٤/٣ ) .

(٤٩) هو : **عبدالرحمن بن عمرو** ، والأوزاع بطن من همدان ، وقال البخارى فى تاريخه : الأوزاع قرية بدمشق ، إذا خرجت من باب الفراديس ، ولد سنة ٨٨هـ ، وسكن بيروت ، وقد أسند الأوزاعى عن محمد بن على بن الحسين ، ويحيى بن أبى كثير ، والزهرى ، ومحمد بن المنكدر وأبى الزبير وغيرهم ، وقد توفى سنة ١٥٧ عن سبعين سنة ، فى خلافة أبى جعفر .

انظر ( صفة الصفوة ٢٥٥/٤ ) .

(٥٠) هو : **عبدالله بن المبارك** بن واضح الحنظلى بالولاء ، التميمى ، المروزى ، أبوعبدالرحمن الحافظ ، شيخ الإسلام ، المجاهد التاجر ، صاحب التصانيف والرحلات ، أفنى عمره فى الأسفار ، حاجاً ومجاهداً ، وتاجراً ، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس =

وإسحاق[٥٣] ، وأبى عبيد[٥٤] ، وأبى ثور[٥٥] ، ومحمد بن نصر المروزى[٥٦] .

وأمثالهم من أهل العلم بالله وأحكامه ، وأوامره ، ونواهيه .

---

= والشجاعة والسخاء ، كان من سكان خراسان ، وتوفى بهيت ( على الفرات ) منصرفاً من غزو الروم سنة ١٨١هـ .

انظر ( الأعلام ٤/١١٥ ) .

(٥١) هو : **محمد بن إدريس** بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى القرشى المطلبى ، أبوعبدالله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه نسبة الشافعية كافة ، ولد فى غزة بفلسطين وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين ، وزار بغداد مرتين ، وقصد مصر سنة ١٩٩ وكان ذكياً مفرطاً ، عالماً باللغة والشعر وأيام العرب ، والفقه والحديث ، له تصانيف كثيرة منها « الأم » فى الفقه ، و« المسند » فى الحديث ، و« أحكام القرآن » و« السنن » و« الرسالة » فى أصول الفقه وغيرها وقد توفى بمصر سنة ٢٠٤هـ .

انظر ( الأعلام ٦/٢٦ ) .

(٥٢) هو : **أحمد بن محمد بن حنبل** ، أبوعبدالله ، الشيبانى الوائلى ، إمام المذهب الحنبلى وأحد الأئمة الأربعة أصله من مرو ، وكان أبوه والى سرخس ، وقد ولد ببغداد فنشأ منكباً على طلب العلم وسافر فى سبيله أسفاراً كبيرة وله تصانيف كثيرة منها « المسند » وكتب فى « التاريخ » و« الناسخ والمنسوخ » و« الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن » وغيرها ، وقد توفى سنة ٢٤١هـ .

انظر ( الأعلام ١/٢٠٣ ) .

(٥٣) هو : **إسحاق بن إبراهيم** بن مخلد ، الحنظلى ، التميمى ، المروزى ، أبويعقوب ، ابن راهويه : عالم خراسان فى عصره ، من سكان مرو ، وهو أحد كبار الحفاظ ، طاف البلاد لجمع الحديث ، وأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى والنسائى وغيرهم ، وله تصانيف كثيرة منها « المسند » وقد استوطن نيسابور وتوفى بها سنة ٢٣٨هـ .

(٥٤) هو : **القاسم بن سلّام الهروى** ، الأزدى ، الخزاعى ، بالولاء ، الخراسانى البغدادى ، أبوعبيد ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ، من أهل هراة ، ولد وتعلم =

[٤] وكذلك مثل :- أويس(٥٧) ، ومالك بن(٥٨) دينار ، وإبراهيم بن أدهم(٥٩) ، والفضيل بن عياض(٦٠) وأبى سليمان(٦١) ، وذى

---

= بها ، وكان مؤدباً ، ورحل إلى بغداد وولى القضاء بطرسوس ثمانى عشرة سنة ، ورحل إلى مصر ثم إلى بغداد ، وله تصانيف كثيرة منها « الغريب المصنف » و« الطهور » و« الاجناس من كلام العرب » وغيرها ، وقد حج وتوفى بمكة سنة ٢٢٤هـ .

انظر ( الأعلام ١٧٦/٥ ) .

(٥٥) هو : **إبراهيم بن خالد** بن أبى اليمان الكلبى البغدادى ، أبوثور ، الفقيه ، صاحب الإمام الشافعى . قال ابن حبان : كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً ، صنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها ، يتكلم فى الرأى فيخطىء ويصيب مات ببغداد شيخاً سنة ٢٤٠هـ .

انظر ( الأعلام ٣٧/١ ) .

(٥٦) هو : **أبوعبدالله محمد بن نصر المروزى** ، الفقيه ، أبوه مروزى ، وولد هو ببغداد ، ونشأ بنيسابور ، واستوطن سمرقند ، وكان عالماً بالحديث والفقه ، وأسند المروزى عن عبدان ويحيى بن يحيى ، واسحاق بن راهويه وخلق كثير يطول ذكرهم ، وكان مولده فى سنة ٢٠٢هـ ووفاته فى سنة ٢٩٤هـ .

انظر ( صفة الصفوة : ١٤٧/٤ ، ١٤٨ ) .

(٥٧) هو : **أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنى** ، من بنى قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد : أحد النساك العباد المقدمين ، من سادات التابعين ، أصله من اليمن يسكن القفار والرمال ، وأدرك حياة الرسول ﷺ ولم يره ، ووفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة ، وشهد موقعة صفين مع على ويرجح الكثير أنه قتل فيها سنة ٣٧هـ .

انظر ( الأعلام ٣٢/٢ ) .

(٥٨) هو : **أبويحيى مالك بن دينار البصرى** الزاهد المشهور ، كان مولى لبنى أسامة ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، أقام أربعين سنة لايأكل من ثمار البصرة ، ولا يأكل إلا من عمل يده ، ووقع حريق بها فخرج متزراً ببارية وبيده مصحف ، وقال : فاز المخفون ، توفى سنة ١٢٧هـ .

انظر ( شذرات الذهب ١٧٣/١ ) .

النون[٦٢] ، ومعروف[٦٣] ، والجنيد بن محمد[٦٤] ، وسهل بن عبدالله[٦٥] والحر بن أسد[٦٦] .

وأمثالهم من أهل العلم بالله وأسمائه وصفاته وأيامه وأفعاله .

---

= (٥٩) هو : إبراهيم بن أدهم بن منصور ، التميمي ، البلخي ، أبوإسحاق : زاهد مشهور كان أبوه من أهل الغنى فى بلخ ، فتفقه ورحل إلى بغداد ، وجال فى العراق والشام والحجاز ، وأخذ عن كثير من علماء الأقطار الثلاثة ، ويرجح أنه مات سنة ١٦١هـ ودفن فى سوفنن ( حصن من بلاد الروم ) .

انظر ( الأعلام ٣١/١ ) .

(٦٠) هو : **الفضيل بن عياض بن مسعود** ،التميمي اليربوعي أبوعلى : شيخ الحرم المكى ، من أكابر العباد الصلحاء ، كان ثقة فى الحديث ، أخذ عنه خلق كثير منهم الإمام الشافعى ، ولد فى سمرقند ، ونشأ بأبيورد ، ودخل الكوفة وهو كبير ، وأصله منها ، ثم سكن مكة وتوفى بها سنة ١٨٧هـ .

انظر ( الأعلام ١٥٣/٥ ) .

(٦١) هو : أبوسلمان الدارانى هو عبدالرحمن بن عطية وقيل ابن أحمد بن عطية ، وقيل ابن عسكر ، أحد أئمة العلماء العاملين ، أصله من واسط ، سكن قرية غربى دمشق ، يقال لها داريا وقد سمع الحديث من سفيان الثورى وغيره ، وروى عنه أحمد بن أبى الحوارى وجماعة وقد اختلف الناس فى وفاته فمنهم من قال مات سنة ٢٠٤هـ ، وقيل ٢٠٥هـ ، وقيل ٢١٥هـ .

انظر ( البداية والنهاية ٢٥٥/١٠ : ٢٥٩ ) .

(٦٢) هو : **ثوبان بن إبراهيم** وقيل ابن الفيض بن إبراهيم ، **أبوالفيض** ، المصرى ، أحد المشايخ المشهورين ، وهو معدود من جملة من روى الموطأ عن مالك ، وذكره ابن يونس فى تاريخ مصر ، قال : كان أبوه نوبياً ، وقيل إنه كان من أهل أخميم ، وكان حكيماً فصيحاً ، توفى سنة ٢٤٥ هـ .

انظر ( البداية والنهاية ٣٤٧/١٠ ) .

(٦٣) هو : **معروف بن فيروز الكرخى** ، أبومحفوظ : أحد أعلام الزهاد والمتصوفين كان من موالى الإمام على الرضى بن موسى الكاظم ، ولد فى كرخ بغداد ، ونشأ =

[ **القسم الثانى** ] : وقسم حفظ الماء ، وأمسكه حتى ورد الناس فأخذوه فانتفعوا به وهؤلاء هم الذين لهم قوة الحفظ ، والضبط ، والإتقان ، دون الاستنباط ، والاستخراج ، وهؤلاء كسعيد بن أبى عروبة(٦٧) ، والأعمش(٦٨) ، ومحمد بن جعفر غندور(٦٩) ،

---

= وتوفى ببغداد اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به ، حتى كان الإمام أحمد بن حنبل فى جملة من يختلف إليه .

انظر ( الأعلام ٢٦٩/٧ ) .

(٦٤) هو : **الجنيد بن محمد** ، **أبوالقاسم** ، الخزاز ، وكان أبوه يبيع الزجاج ، فلذلك كان يقال له القواريرى ، أصله من نهاوند ، ومولده ومنشؤه بالعراق ، كان فقيها ، وتفقه على أبى ثور .

انظر ( طبقات الصوفية : ١٥٧ ) .

(٦٥) هو : **سهل بن عبدالله** بن يونس بن عيسى بن رفيع ، وكنيته أبومحمد أحد أئمة القوم وعلمائهم ، والمتكلمين فى علوم الرياضيات والإخلاص ، وعيوب الأفعال مات سنة ٢٨٣هـ ، وقيل سنة ٢٩٣هـ ، والأول أصح .

انظر ( طبقات الصوفية : ٢٠٦ ) .

(٦٦) لم أقف عليه .

(٦٧) **سعيد بن أبى عروبة** هو : الإمام أبوالنضر العدوى ، شيخ البصرة ، وعالمها ، وأول من دون العلم بها ، وكان قد تغير حفظه قبل موته بعشر سنين ، روى عن أبى رجاء العطاردى وابن سيرين ، والكبار وخرج له ابن عدى ، قال فى المغنى ، وثقه ابن معين ، وأحمد ، وهو ثقة إمام تغير حفظه ، قال أبوحاتم : هو قبل أن يختلط ثقة ، توفى سنة ١٥٦ .

انظر ( شذرات الذهب ٢٣٩/١ ) .

(٦٨) هو : **أبومحمد سليمان بن مهران** الأسدى ، الكاهلى ، مولاهم الأعمش ، روى عن ابن أبى أوفى ، وأبى وائل والكبار ، وكان محدث الكوفة وعالمها ، وقال فى المغنى الأعمش ثقة جبل ، ولكنه يدلس ، وقد توفى سنة ١٤٨هـ .

انظر ( شذرات الذهب : ٢٢٠/١ ) .

وعبدالرزاق[٧٠] ، وعمرو الناقد[٧١] ، ومحمد بن بشار[٧٢] بندار ، ونحوهم .

---

(٦٩) هو : **محمد بن جعفر غندر بن محمد** بن زكريا ، أبومحمد الوراق ، ويلقب بغندر ، كان جوالاً رحالاً ، سمع الكثير ببلاد فارس ، وخراسان ، وسمع الباغندى وابن صاعد وابن دريد وغيرهم ، وروى عنه الحافظ أبونعيم الأصفهانى ، وكان ثقة حافظاً ، توفى سنة ٣٧٠هـ .

انظر ( البداية والنهاية ١١/٢٩٧ ) .

(٧٠) هو : **عبدالرزاق بن همام الصنعانى** ، العلامة الحافظ ، أبوبكر الصنعانى ، صاحب المصنفات ، روى عن معمر وابن جريج وطبقتهما ، ورحل الأئمة إليه إلى اليمن ، وله أوهام معمورة فى سعة علمه ، عاش بضعاً وثمانين سنة ، وتوفى فى شوال سنة ٢١١هـ . قال ابن ناصر الدين ، وثقه غير واحد ، لكن نقموا عليه التشيع .

انظر ( شذرات الذهب ٢/٢٧ ) .

(٧١) عمرو بن محمد بن بكير الناقد أبو عثمان البغدادى مات سنة ٣٢هـ . [ التقريب : ٢/٧٨ ] .

(٧٢) هو : **محمد بن بشار بن عثمان** بن داود بن كيسان العبدى البصرى ، أبوبكر المعروف ببندار ، من حفاظ الحديث الثقات ، لم يخرج من البصرة أكثر عمره ، باراً بأمه ، قال أبوداود : كتبت عن بندار نحواً من خمسين ألف حديث ، وفى تهذيب التهذيب روى عنه البخارى ٢٠٥ حديث ومسلم ٤٦٠ حديثاً ، توفى سنة ٢٥٢ هـ .

نظر ( الأعلام ٦/٥٢ ) .

[ **القسم الثالث** ] : وقسم ثالث وهم شر الخلق ، ليس لهم قوة الحفظ ، ولا قوة الفهم ، لا دراية(٧٣) ولا رواية(٧٤) ، وهؤلاء الذين لم يتقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به رأساً .

**[ الله يقيض لهذه الشريعة من يحفظها ويبلغها : ]**

والمقصود ههنا أن الله تعالى حفظ هذه الشريعة بما(٧٥) جعل لها من الحملة ، أهل الدراية ، وأهل الرواية ، فكان الطالب للعلم والإيمان ، يتلقى ذلك ممن يدركه من شيوخ العلم والإيمان فيتعلم الضابط(٧٦) القرآن والحديث ، ممن يعلم ذلك ، ويتعلم الفقه فى الدين من شرائع الإسلام الظاهرة ، وحقائق الإيمان الباطنة ، ممن يعلم ذلك .

---

(٧٣) **الدراية** : العلم : يقال درى الشيء دَرْياً ، ودِرْياً ، ودِرْيَةً ، ودِرْيَاناً ودِرَاية : عَلِمَهُ

انظر [ اللسان (٢٥٤/٤ - مادة : درى ) ] ط. دار صادر .

والمراد : أنهم لا يتصفون بالذكاء ولا القدرة على استنباط الأحكام .

(٧٤) **رواية** : يقال : روى الحديث والشعر يرويه رواية ، وتروَّاه أى حفظه وحمله .

انظر [ اللسان (٣٤٨/١٤ - مادة روى ) ] ط. دار صادر .

(٧٥) فى الأصل ( لا ) والصواب ما أثبتناه .

(٧٦) كذا بالأصل ولعلها . الطالب .

[ متى ظهر الفرق بين مسمى أهل الفقه وأهل الحديث ؟ ]

وكان الأغلب على القرون الثلاثة المفضلة[٧٧] ، جمع ذلك كله ، فإن الصحابة تلقوا عن النبى ﷺ جميع ذلك ، وتلقاه عنهم التابعون ، وتلقى عن التابعين تابعوهم ، فكان الدين حينئذ مجتمعاً ، ولم يكن قد ظهر الفرق بين مسمى الفقهاء ، وأهل الحديث ولا بين علماء الأصول والفروع ، ولا بين الصوفى والفقير والزاهد ، وإنما انتشرت هذه الفروق بعد القرون الثلاثة ، وإنما كان السلف يسمون أهل العلم والدين ، القراء ، ويقولون : يقرأ الرجل إذا تنسك ، وكان العالم منهم يتكلم فى جنس المسائل المأخوذة من الكتاب والسنة ، سواء كانت من المسائل الخبرية[٧٨] العلمية ، كمسائل :

التوحيد ، والأسماء ، والصفات ، والقدر ، والعرش ، والكرسى ، والملائكة ، والجن ، وقصص الأنبياء ، ومسائل الأسماء ، والأحكام ، والوعد والوعيد ، وأحوال البرزخ ، وصفة البعث والمعاد ، والجنة ، والنار ، ونحو ذلك .

أو من أعمال الجوارح ، كالطهارة ، والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ، وأحكام المعاوضات ، والمناكحات ، والحدود ، والأقضية ، والشهادة ، ونحو ذلك .

---

(٧٧) هى القرون الثلاثة الأولى من مبعث الرسالة ، فقد جاء فى صحيح البخارى عن عبدالله رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « **خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته** » صحيح البخارى (٢٢٤/٣) .

(٧٨) بالأصل ( الخيرية ) والصواب ماأثبتناه والمعنى : أى المسائل التى أُخبرنا بها عن طريق الكتاب والسنة .

أو من المسائل العلمية[٧٩] ، سواء كانت من أعمال القلوب كالمحبة ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والزهد ، والتوبة ، والشكر ، والصبر ، ونحو ذلك ، وإن كان يكون[٨٠] لبعضهم فى نوع من هذه الأنواع من مزيد العلم ، والمعرفة ، والحال ما ليس له فى غيره مثله .

كما كان يقال فى أئمة التابعين الأربعة :

سعيد بن المسيب[٨١] ، إمام أهل المدينة .

وعطاء بن أبى رباح ، إمام أهل مكة[٨٢] .

وإبراهيم النخعى ، إمام أهل الكوفة[٨٣] .

والحسن البصرى ، إمام أهل البصرة[٨٤] .

كان يقال أعلمهم بالحلال والحرام ، سعيد بن المسيب ، وأعلمهم بالمناسك عطاء ، وأعلمهم بالصلاة إبراهيم ، وأجمعهم الحسن .

---

(٧٩) كذا بالأصل ولعلها ( العملية ) .

(٨٠) كذا بالأصل وأظنها زائدة .

(٨١) سبقت ترجمته تحت رقم ٤٣ بالهامش .

(٨٢) سبقت ترجمته تحت رقم ٤٤ بالهامش .

(٨٣) هو : **إبراهيم بن يزيد** بن قيس بن الأسود ، أبوعمران النخعى ، من مذحج من أكابر التابعين صلاحاً ، وصدق رواية ، وحفظاً للحديث . من أهل الكوفة . مات مختفياً من الحجاج . قال فيه الصلاح الصفدى : فقيه العراق ، كان إماماً مجتهداً له مذهب . ولما بلغ الشعبى موته قال : والله ما ترك بعده مثله . انظر ( الأعلام ١/٨٠ ) .

(٨٤) سبقت ترجمته تحت رقم ٤٢ بالهامش .

## [ أهل الدراية وكيفية استنباطهم للأحكام ]

وكان أهل الدراية والفهم من العلماء إذا اجتمع عند الواحد منهم من ألفاظ الكتاب والسنة ، ومعانيها ، وكلام الصحابة والتابعين مايسره الله له ، جعل ذلك أصولاً ، وقواعد يبنى عليها ، ويستنبط منها ، فإن الله تعالى أنزل الكتاب بالحق والميزان ، والكتاب فيه كلمات كبيرة ، هى قواعد كلية وقضايا عامة ، تشمل أنواعاً عديدة ، وجزئيات كثيرة ، ولايهتدى كل أحد إلى دخولها تحت تلك الكلمات ، بل ذلك من الفهم الذى يؤتيه الله من يشاء فى كتابه .

وأما الميزان فهو الاعتبار الصحيح ، وهو من العدل والقسط ، الذى أمر الله بالقيام به كالجمع بين المتماثلين لاشتراكهما فى الأوصاف ، الموجبة للجمع والتفريق بين المختلفين لاختلافهما[٨٥] فى الأوصاف الموجبة للفرق ، وكثيراً مايخفى وجه الاجتماع والافتراق ويدق فهمه .

## [ أهل الرواية وأهميتهم :- ]

وأما أهل الرواية إذا اجتمع عندهم من ألفاظ الرسول ، وكلام الصحابة والتابعين ، وغيرهم فى التفسير ، والفقه ، وأنواع العلوم ، لم يتصرفوا فى ذلك بل نقلوه كما سمعوه ، وأدوه كما حفظوه[٨٦] ، وربما كان

---

(٨٥) فى الأصل ( اختلافهما ) بدون حرف الجر .

(٨٦) قلت : وهم فى ذلك يتأسون بحديث الرسول ﷺ عن عبدالله بن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : **نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع** » أخرجه الترمذى برقم ٢٦٥٧ ، وقال الألبانى : حديث صحيح . فجزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء ، ورحمهم رحمة واسعة .

لكثير منهم من التصرف والتميز فى صحة الحديث وضعفه من جهة إسناده ، وروايته ما ليس لغيرهم .

### [ طريقة السلف فى تلقى العلم :- ]

**فصل** : وكان العلم والدين يتلقاه التابع عن المتبوع سماعاً ، وتعلما ، وتأدباً ، واقتداءً .

وكان الحديث يحفظ فى القلوب حفظاً ، فكان الشيخ يحدث أصحابه من حفظه وربما حدث من حفظه وكتابه ، وأصحابه يسمعون ذلك ويحفظونه عنه ، وربما كتبوه ، ولم تكن الكتب قد صنفت فى زمن الصحابة والتابعين ، وإنما صنفت[٨٧] بعد ذلك ، فى زمن أتباع التابعين ، فصنف ابن جريج[٨٨] فى التفسير والحديث والفقه .

---

(٨٧) بالأصل ( صنف ) بدون تاء التأنيث التى تعود على الكتب .

(٨٨) هو : **عبدالملك بن عبدالعزيز** بن جريج ، أبوالوليد وأبوخالد : فقيه الحرم المكى . كان إمام أهل الحجاز فى عصره . وهو أول من صنف التصانيف فى العلم بمكة روى الأصل من موالى قريش . مكى المولد والوفاة ، قال الذهبى : كان ثبتاً لكنه . توفى سنة ١٥٠ هـ .

انظر ( الأعلام ١٦٠/٤ ) .

وصنف سعيد بن أبي عروبة[٨٩] ، وحماد بن سلمة[٩٠] ، وصنف مالك[٩١] ، وابن المبارك[٩٢] ووكيع[٩٣] ، وعبدالرحمن بن مهدى[٩٤] ، وهشيم[٩٥] ، وابن أبي شيبة[٩٦] ، وعبدالرزاق[٩٧] ، وابن وهب[٩٨] ، وغيرهم .

---

(٨٩) سبقت ترجمته تحت رقم ٦٧ بالهامش .

(٩٠) هو : **حماد بن سلمة بن دينار البصرى** الربعى بالولاء ، أبوسلمة : مفتى البصرة وأحد رجال الحديث ، ومن النحاة ، كان حافظاً ، ثقة ، مأموناً ، إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخارى ، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره ، ونقل الذهبى « كان حماد إماماً فى العربية ، فقيهاً ، فصيحاً ، مفوهاً ، شديداً على المبتدعة ، له تآليف ، وقال ابن ناصر الدين : هو أول من صنف التصانيف المرضية ، وقد توفى سنة ١٦٧هـ .

انظر ( الأعلام ٢/٢٧٢ ) .

(٩١) سبقت ترجمته تحت رقم ٤٦ بالهامش .

(٩٢) سبقت ترجمته تحت رقم ٥٠ بالهامش .

(٩٣) هو : **وكيع بن الجراح** بن مليح الرؤاسى ، أبوسفيان : حافظ للحديث ، ثبت ، كان محدث العراق فى عصره ، ولد بالكوفة ، وتفقه وحفظ الحديث واشتهر ، وأراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة فامتنع ورعاً . له كتب منها ( تفسير القرآن ) و( السنن ) و( المعرفة والتاريخ ) و( الزهد ) قال الإمام أحمد بن حنبل : ما رأيت أحداً أوعى منه ولا أحفظ ... توفى بفيد راجعاً من الحج سنة ١٩٧هـ .

انظر ( الأعلام ٨/١١٧ ) .

(٩٤) هو : **عبدالرحمن بن مهدى** بن حسان العنبرى ، البصرى ، اللؤلؤى ، أبوسعيد : من كبار حفاظ الحديث ، وله فيه تصانيف ، حدث ببغداد ، مولده ووفاته فى البصرة قال الشافعى : لا أعرف له نظيراً فى الدنيا . توفى سنة ١٩٨هـ .

انظر ( الأعلام ٣/٣٣٩) .

(٩٥) هو : **هشيم بن بشر بن أبي خازم** قاسم بن دينار السلمى ، أبومعاوية ، الواسطى ، نزيل بغداد : مفسر ، من ثقات المحدثين ، قيل أصله من بخارى ، كان محدث =

وهؤلاء يجمعون فى كتبهم ما روى عن النبى ﷺ وعن الصحابة والتابعين ، ثم جرد طوائف آخرون الحديث المسند عن النبى ﷺ ولم يخلطوه بشىء من الآثار كما فعل :-

---

= بغداد ، ولزمه الإمام أحمد بن حنبل ، أربع سنين ، قال الدورق : كان عنده عشرون ألف حديث ، له كتب منها التفسير ، وكتاب السنن فى الفقه والمغازى ، توفى سنة ١٨٣ هـ .
انظر ( الأعلام ٨٩/٨ ) .

(٩٦) هو : **محمد بن عثمان بن محمد بن أبى شيبة** ، العبسى ، من عبس غطفان ، أبوجعفر الكوفى ، مؤرخ لرجال الحديث ، من الحفاظ ، مختلف فى توثيقه ، قال الذهبى له تآليف مفيدة منها « تاريخ » كبير ، مات ببغداد عن نيف وثمانين عاماً سنة ٢٩٧هـ .
انظر ( الأعلام ٢٦٠/٦ ) .

(٩٧) هو : **عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميرى** ، مولاهم ، أبوبكر الصنعانى ، كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث له « الجامع الكبير » فى الحديث ، وغيره ، توفى سنة ٢١١هـ .
انظر ( الأعلام ٣٥٣/٣ ) .

(٩٨) هو : **عبدالله بن وهب بن مسلم الفهرى** بالولاء ، المصرى ، أبومحمد ، فقيه من الأئمة ، من أصحاب الإمام مالك ، جمع بين الفقه والحديث والعبادة ، له كتب منها ( الجامع ) فى الحديث مجلدان ، و( الموطأ ) فى الحديث كتابان كبير وصغير وكان حافظاً ثقة مجتهداً ، عرض عليه القضاء فخبأ نفسه ولزم منزله ، مولده ووفاته بمصر ، توفى سنة ١٩٧هـ.
( انظر الأعلام ١٤٤/٤ ) .

موسى بن عقبة[٩٩] ، والإمام أحمد[١٠٠] ، واسحاق[١٠١] ، وبقى[١٠٢] بن مخلد[١٠٣] ، وأبويعلى الموصلى[١٠٤] ، وغيرهم .

ثم صنف قوم المسند الصحيح عن النبى ﷺ ، وأسقطوا ماعداه من الضعيف ، كما فعل : البخارى[١٠٥] ، ومسلم[١٠٦] .

---

(٩٩) هو : **موسى بن عقبة بن أبى عياش** ، الأسدى ، بالولاء ، أبومحمد ، مولى آل الزبير ، عالم بالسيرة النبوية من ثقات رجال الحديث ، من أهل المدينة مولده ووفاته فيها ، له كتاب ( المغازى ) ، توفى سنة ١٤١هـ .

انظر ( الأعلام ٣٢٥/٧ ) .

(١٠٠) سبق الترجمة له برقم (٥٢) .

(١٠١) سبق الترجمة له برقم (٥٣) .

(١٠٢) بالأصل ( بقية ) والصواب ما أثبتناه .

(١٠٣) هو : **بقى بن مخلد بن يزيد** ، أبوعبدالرحمن ، الأندلسى ، القرطبى ، حافظ مفسر محقق ، من أهل الأندلس ، له ( تفسير ) قال ابن بشكوال ، لم يؤلف مثله فى الإسلام وكتاب فى ( الحديث ) رتبه على أسماء الصحابة وغيرهما ، وكان إماماً مجتهداً ، توفى سنة ٢٧٦هـ .

انظر ( الأعلام ٦٠/٢ ) .

(١٠٤) هو : **أحمد بن على بن المثنى** ، التميمى ، الموصلى ، أبويعلى : من علماء الحديث ، ثقة مشهور ، نعته الذهبى بمحدث الموصل ، عمر طويلا حتى ناهز المئة ، له كتب منها « المعجم » فى الحديث و( مسندان ) كبير وصغير ، توفى سنة ٣٠٧هـ .

انظر ( الأعلام ١٧١/١ ) .

(١٠٥) هو : **محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة** البخارى ، أبوعبدالله ، حبر الإسلام ، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ ، صاحب ( الجامع الصحيح ) المعروف بصحيح البخارى والأدب المفرد ، والتاريخ وغيرها ، ولد فى بخارى ونشأ يتيماً وقام برحلة طويلة فى طلب الحديث ، فزار خراسان والعراق ومصر والشام ، وسمع من نحو ألف شيخ ، وجمع نحو =

وصنف أيضا فى الصحيح ابن حبان(١٠٧) ، وابن خزيمة(١٠٨) ، والحاكم(١٠٩) ، وابن السكن(١١٠) ، وغيرهم ، ولايبلغ تصحيح هؤلاء ، تصحيح الشيخين .

---

= ٦٠٠ ألف حديث ، اختار منها فى صحيحه ، ما وثق برواته ، وهو أول من وضع فى الإسلام كتاباً على هذا النحو . مات سنة ٢٥٦هـ .

انظر ( الأعلام ٣٤/٦ ) .

(١٠٦) هو : **مسلم بن الحجاج بن مسلم** ، القشيرى ، النيسابورى ، أبوالحسين ، حافظ ، من أئمة المحدثين ، ولد بنيسابور ، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق وتوفى بظاهر نيسابور ، أشهر كتبه ( صحيح مسلم ) جمع فيه اثنى عشر ألف حديث وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة فى الحديث ، وله كتب غيره توفى سنة ٢٦١هـ .

انظر ( الأعلام ٢٢١/٧ ) .

(١٠٧) هو : **محمد بن حبان بن أحمد بن حبان** بن معاذ بن معبد التميمى ، أبوحاتم البستى ويقال له ابن حبان : مؤرخ ، علامة جغرافى ، محدث ولد فى بست من بلاد سجستان وتنقل فى الأقطار ، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة ، وتولى قضاء سمرقند مدة ثم عاد إلى نيسابور ومنها إلى بلده حيث توفى بها ، وهو أحد المكثرين من التصنيف ، من كتبه المسند الصحيح فى الحديث وغيره ، وقد توفى سنة ٣٥٤هـ .

انظر ( الأعلام ٧٨/٦ ) .

(١٠٨) هو : **محمد بن إسحاق بن خزيمة** ، السلمى ، أبوبكر : إمام نيسابور فى عصره ، كان فقيهاً مجتهداً ، عالماً بالحديث ، مولده ووفاته بنيسابور ، رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر ، تزيد مصنفاته على ١٤٠ مصنفاً منها كتاب ( التوحيد وإثبات صفة الرب ) ، ومختصر المختصر المسمى ( صحيح ابن خزيمة ) ، توفى سنة ٣١١هـ .

انظر ( الأعلام ٢٩/٦ ) .

(١٠٩) هو : **محمد بن عبدالله بن حمدويه** بن نعيم ، الضبى ، الطهمانى ، النيسابورى ، الشهير بالحاكم ، ويعرف بابن البيِّع ، أبوعبدالله : من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ، مولده ووفاته فى نيسابور ، رحل إلى العراق سنة ٣٤١هـ . وحج وجال فى

وصنف أصحاب السنن والجوامع الكتب المرتبة على الأبواب ، ولما انتشرت الكتب والتصانيف ، توسع الناس فى الرواية ، **فصاروا** يقرأون على الشيوخ **قراءات** ويسمى ذلك **العرض**(١١١) . وصار الشيوخ **يناولون**(١١٢) أصحابهم كتباً يعرفون ما فيها ، ويأذنون لهم فى روايتها عنهم ، وكان هذا وهذا من عمل أهل الحجاز وغيرهم .

---

بلاد خراسان وما وراء النهر ، وأخذ عن نحو ألفى شيخ ، من الصحيحين ) ، توفى سنة ٤٠٥هـ .

انظر ( الأعلام ٦/٢٢٧ ) .

(١١٠) هو : **سعيد بن عثمان بن** ...
الحديث ، نزل بمصر وتوفى بها ، ...
والمصنفين الأيقاظ ، رحل وما ...
سنة ٣٥٣هـ .

انظر ( الأ ...

(١ ...

هـ

وقد كانوا قبل تصنيف الكتب يفعلون ذلك أيضاً فى أحاديث يكتبونها فى صحف(١١٣) .

## [ موقف بعض العلماء من العرض والمناولة : ]

وأنكر العرض والمناولة طائفة من علماء العراق(*) ، كما أنكروا الشهادة على مثل ذلك ، فإنهم أنكروا الشهادة على الوصية المختومة ، وعلى كتاب القاضى حين يقرأه عليه ، ويعلم ما فيه ، ووافقهم طائفة من الفقهاء فى الشهادة ، دون الرواية(١١٤) ، فصارت الأقول ثلاثة :

---

(١١٣) تسمى هذه الطريقة ( المكاتبة ) وهى أن يكتب الشيخ بعض حديثه لمن حضره أو لمن غاب عنه ، ويرسله إليه ، سواء كتبه بنفسه ، أم أمر غيره أن يكتبه ، ويكفى أن يعرف المكتوب له خط الشيخ ، أو خط الكاتب عن الشيخ ، ويشترط فى هذا أن يعلم ، أن الكاتب ثقة ، ولايشترط أن تكون مقرونة بالإجازة ، والراوى بالمكاتبة يقول حدثنى أو أخبرنى ويقيدها بالمكاتبة .

انظر المرجع السابق ص ١٠٥ .

(*) لعلماء العراق مواقف شاذة فى هذا الأمر ، وقد أنكر العلماء عليهم هذا الموقف ، فقد روى الخطيب عن إبراهيم بن سعد أنه قال : ( لاتدعون تنطعكـم يأهل العراق العرض مثل السماع ) . ( تدريب الراوى ٢/١٣ ) .

(١١٤) قال القرافى أقمت مدة أطلب الفرق بينهما ( الرواية والشهادة ) حتى ظفرت به فى كلام المازرى ، قال الرواية : هى الإخبار عن عام لا ترافع فيه إلى الحكام ، وخلافه الشهادة ، وأما الأحكام التى يفترقان فيها فكثيرة لم أر من تعرض لجمعها ، وأنا أذكر منها ما تيسر :-

**الأول** : العدد : لايشترط فى الرواية بخلاف الشهادة .

**الثانى** : لاتشترط الذكورية فيها بخلاف الشهادة فى بعض المواضع .

**الثالث** : لاتشترط الحرية فيها بخلاف الشهادة مطلقاً .

**الرابع** : لايشترط فيها البلوغ فى قول .

**أحدها** : المنع من الرواية بما قرأه على الشيخ أو ناوله إياه بخطه ، وهؤلاء يمنعون الزيادة بما ناوله بخطه أيضاً .

---

= **الخامس** : تقبل شهادة المبتدع إلا الخطابية ولو كان داعية ، ولاتقبل رواية الداعية ولا غيره إن روى موافقه .

**السادس** : تقبل شهادة التائب من الكذب دون روايته .

**السابع** : من كذب فى حديث واحد رد جميع حديثه السابق ، بخلاف من تبين شهادته للزور فى مرة لاينقض ما شهد به قبل ذلك .

**الثامن** : لاتقبل شهادة من جرت شهادته إلى نفسه نفعاً ، أو دفعت عنه ضرراً ، وتقبل ممن روى ذلك .

**التاسع** : لاتقبل الشهادة لأصل وفرع ورقيق بخلاف الرواية .

**العاشر والحادى عشر والثانى عشر** : الشهادة إنما تصح بدعوى سابقة ، وطلب لها ، وعند حاكم بخلاف الرواية فى الكل .

**الثالث عشر** : للعالم الحكم بعلمه فى الجرح والتعديل قطعاً مطلقاً ، بخلاف الشهادة ، فإن فيها ثلاثة أقوال : أصحها التفصيل بين حدود الله تعالى وغيرها .

**الرابع عشر** : يثبت الجرح والتعديل فى الرواية بواحد دون الشهادة على الأصح .

**الخامس عشر** : الأصح فى الرواية قبول الجرح والتعديل غير مفسر من العالم ، ولا يقبل الجرح فى الشهادة إلا مفسراً .

**السادس عشر** : يجوز أخذ الأجرة على الرواية بخلاف أداء الشهادة إلا إذا احتاج إلى مركوب .

**السابع عشر** : الحكم بالشهادة تعديل ، بل قال الغزالى أقوى منه بالقول بخلاف عمل العالم أو فتياه بموافقة المروى على الأصح .

**الثامن عشر** : لا تقبل الشهادة على الشهادة إلا عند تعسر الأصل بموت أو غيبة أو نحوها بخلاف الرواية .

**التاسع عشر** : إذا روى شيئاً ثم رجع عنه سقط ، ولايعمل به ، بخلاف الرجوع عن الشهادة بعد الحكم .

انظر تدريب الراوى (١/٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣) .

وأما الشهادة بما قرىء عليه فأقر به فلا يحفظ قولهم فى ذلك ، وهذا القول كان قديماً مشهوراً عن أهل العراق ، وكان مالك وغيره ينكره عليهم .

ومنهم طوائف يجيزون العرض دون المناولة .

**والثانى** : جواز الرواية بالعرض والمناولة ، وأن ذلك بمنزلة السماع من لفظ الراوى ، وجواز الشهادة على ما قرىء عليه ، فأقر به ، وعلى الكتاب المختوم أيضاً ، وهذا قول علماء أهل الحجاز وغيرهم .

وههنا سببان يتعين الفرق بينهما :

**أحدهما** : صحة ما قرأه على الشيخ أو ناوله إياه أو وجده بخطه[١١٥] . وكذلك صحة ما وجد من الوصايا والأمالى[١١٦] ، بخط الرجل وجواز العمل بذلك والحكم به .

**والثانى** : جواز الرواية والشهادة بذلك .

فأما الأول : فإن مالكاً وغيره من علماء الحجاز ، يرون أن ما عرض على الرجل فأقربه ، وما كتبه بخطه بمنزلة ما قاله بلسانه فى الصحة والثبوت ، وفى ذلك كله ، فإنهم يرون صحة العرض والمناولة ، ويرون قبول كتاب القاضى ، وغيره إذا علم أنه كتابه بالشهادة ، وإن لم يشهدوا بما فيه ، وهذا أيضاً هو الثابت عن

---

(١١٥) هذا النوع من تحمل الحديث يسمى **الوجادة** : وصورتها أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده ، ويقول الراوى حينئذ ( ذكر فلان ) أو ( قال فلان ) .

(١١٦) بالأصل ( والا مارمر ) ولعلها ( الأمالى ) كما أثبتنا ، والمعنى : أنها جمع إملاء وهى مايمليه الشيخ على طلابه . والله أعلم .

الإمام أحمد ، فإن مذهبه جواز العرض والمناولة ، ومذهبه جواز الرواية من الكتاب إذا عرف الخط ، وإن لم يكن بخطه .

وكذلك مذهبه أن الحاكم والشاهد يعملان بما يجدان بخطهما ، وإن لم يكذراه وهذا أكثر الروايات عنه .

والرواية التى قال فيها لا يعمل بذلك حتى يكون الكتاب تحت حرزه هو من الاستظهار ليتبين أنه خطه ، وإلا فهو إنما بعمل بخطه لابحفظه .

وكذلك خرج أصحابه من كلامه جواز العمل بكتاب القاضى إذا شهد به شاهدان وإن لم يقرأ عليهم ، كما هو مذهب مالك ، والزهرى(١١٧) ، وقول أبى يوسف(١١٨) ، وأبى عبيد(١١٩) ، ومحمد بن

---

(١١٧) هو : **محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهرى** ، من بنى زهرة بن كلاب من قريش ، أبوبكر : أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ ، والفقهاء ، تابعى ، من أهل المدينة ، كان يحفظ ألفين ومئتى حديث ، نصفها مسند ، وعن أبى الزناد : كنا نطوف مع الزهرى ومعه الألواح والصحف ، ويكتب كل مايسمع ، نزل الشام واستقر بها ، مات بِشَغْب ، آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين سنة ١٢٤هـ .

انظر ( الأعلام ٩٧/٧ ) .

(١١٨) هو : **يعقوب بن إبراهيم بن حبيب** ، الأنصارى ، الكوفى ، البغدادى ، أبويوسف : صاحب الإمام أبى حنيفة ، وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه ، كان فقيهاً ، علامة ، من حفاظ الحديث ، ولد بالكوفة ، وتفقه بالحديث والرواية ، ثم لزم أبا حنيفة ، فغلب عليه « الرأى » وولى القضاء ببغداد أيام المهدى ، والرشيد ، وهو أول من دُعى « قاضى القضاة » وأول من وضع الكتب فى أصول الفقه ، على مذهب أبى حنيفة ، توفى فى خلافة الرشيد سنة ١٨٢ هـ .

انظر ( الأعلام ١٩٣/٨ ) .

(١١٩) سبق الترجمة له تحت رقم (٥٤) بالهامش .

نصر المروزى[١٢٠] ، واختيار السرخسى[١٢١] من الشافعية . وكانت سنة رسول الله ﷺ وسنة خلفائه الراشدين ، وسنة قضاة الإسلام بالحجاز والعراق ، قبول الكتاب وإن لم يشهد على ما فيه .

وأول من طلب الشهود على الكتاب بعض القضاة فى أوائل الدولة العباسية ، كسوار[١٢٢] بالبصرة ، وابن أبى ليلى[١٢٣] بالكوفة ، وقد ذكر ذلك البخارى[١٢٤] فى صحيحه وغيره من العلماء بل كانوا يقبلون الكتاب مع واحدثتة ، بل كانوا يقبلون الكتاب إذا عرف الخط أيضاً .

---

(١٢٠) سبق الترجمة له تحت رقم (٥٦) بالهامش .

(١٢١) هو : **عبيدالله بن سعيد بن يحيى** ، أبوقدامة : من حفاظ الحديث ، وثقات رجاله ، ولد بسرخس ، وسكن نيسابور ، قال ابن حبان : وهو الذى أظهر السنة بسرخس ، ودعا إليها ، روى عنه البخارى ١٣ حديثاً ، ومسلم ٤٨ حديثاً وقد توفى سنة ٢٤١هـ .

انظر ( الأعلام ١٩٤/٤ ) .

(١٢٢) هو : **سوار بن عبدالله بن سوار** بن عبدالله بن قدامة ، من بنى العنبر ، من تميم ، أبوعبدالله العنبرى : قاض ، له شعر رقيق ، وعلم بالفقه والحديث ، من أهل البصرة ، سكن بغداد وولى بها قضاء الرصافة ، وكف بصره فى أواخر أعوامه ، وقد توفى ببغداد سنة ٢٤٥هـ .

انظر ( الأعلام ١٤٥/٣ ) .

(١٢٣) هو : **محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى** يسار ( وقيل داود ) بن بلال الأنصارى الكوفى : قاض فقيه ، من أصحاب الرأى ، ولى القضاء والحكم بالكوفة لبنى أمية ثم لبنى العابس ، واستمر ٣٣ سنة ، له أخبار مع الإمام أبى حنيفة وغيره ، مات بالكوفة سنة ١٤٨هـ .

انظر ( الأعلام ١٨٩/٦ ) .

(١٢٤) سبق الترجمة له تحت رقم (١٠٥) بالهامش .

وهذه الأقوال فى مذهب مالك ، وقد صرح أصحاب أحمد من قوله قبول الكتاب بمجرد معرفة الخط والختم ، وهو قول محمد بن نصر وغيره من فقهاء أهل الحديث .

وأما الثانى : وهو جواز الرواية والشهادة بذلك ، فههنا ثلاثة أشياء :

## عـرض ومنـاولة وشـهادة :

**فأما العرض** : فإذا قرىء على العالم فأقر به جاز أن يرويه عنه ، وإن لم يأذن له فى روايته عند الجمهور ، وليس فى ذلك إلا خلاف شذ ولا يكاد يثبت ، وإن لم يقربه بل سكت فهل له أن يرويه عنه ؟ فيه قولان :

والجمهور على جواز روايته عنه ويكون سكوته كإقراره .

وتنازعوا : هل يجوز له فى روايته عنه أن يقول حدثنى(١٢٥) ، وأخبرنى(١٢٦) ، أو لايجوز ذلك ؟

يقول قرأت على فلان فأقر به ، أو يقول أخبرنا ولا يقول حدثنا على ثلاثة أقوال :

---

(١٢٥) **التحديث** : هو الأخذ من المحدث لفظاً ، فإن كان بمفرده قال حدثنى ، وإن كان مع جماعة قال حدثنا .

انظر ( تدريب الراوى ٢/ ٢٠ وما بعدها ) .

(١٢٦) **الإخبار** : هو القراءة على المحدث ، فإن كان الراوى بمفرده قال أخبرنى ، وإن كان فى جماعة قال أخبرنا .

انظر ( تدريب الراوى ٢/ ٢٠ وما بعدها ) .

وكلام أحمد فى ذلك مختلف ، وطرق أصحابه مختلفة ، فى حكاية الروايات عنه فى ذلك .

**وأما المناولة** : إذا ناوله شيئاً معيناً يعلمه وقال له اروه عنى ، فالجمهور على جواز روايته عنه .

وتنازعوا : هل يقول فى الرواية بالمناولة ، حدثنا ، وأخبرنا ، أو لايجوز ذلك ؟

بل يقول : قال فلان أو عن فلان ، أو أعطانى فلان ، أو ناولنى ونحو ذلك على قولين :

وقد قيل بجواز أن تقول ، أخبرنى ، ولا يجوز أن تقول حدثنى ، وهو ظاهر كلام أحمد . وإن ناوله شيئاً ، وقال هو سماعى ولم يأذن له فى روايته عنه ، ففى جواز روايته عنه قولان .

**وأما الشهادة على الخط** : فإن قرأه عليه وأقر به ، فلا ريب فى صحة الشهادة .

وأما إن لم يقرأه عليه ، ولم يعلم ما فيه ، فهل يجوز له أن يشهد به إذا أمره بذلك ؟ كمن كتب كتاباً وختمه ، وقال لرجل اشهد بما فيه ، على قولين :

وكثير من الفقهاء يمنعون تحمل صحة هذه الشهادة ، وهو منصوص الإمام أحمد فى رواية إسحاق بن منصور[١٢٧] ، وذهب

---

(١٢٧) هو : **إسحاق بن منصور بن بهرام** ، أبويعقوب ، المروزى ، المعروف بالكوسج ، فقيه حنبلى ، من رجال الحديث ، ولد بمرو ورحل إلى العراق والحجاز والشام واستوطن نيسابور ، وتوفى بها سنة ٢٥١هـ .

انظر ( الأعلام ١/٢٩٧ ) .

طائفة إلى صحة تحملها كالزهرى ، وأبى يوسف وأبى عبيد ، وهو قول أبى بكر الرازى[128] وغيره .

وقد خرّج طائفة من أصحاب أحمد صحة هذه الشهادة من نصه ، على جواز العمل بها ، وليس ذلك بلازم ، فإن جواز العمل بها يقتضى صحة الحكم بالخط المعروف ، ولايلزم من ذلك تحمل الشهادة عليه بما لم يسمعه منه ، ألا ترى أنه إذا وجد حدثنا بخط من يعرفه ، جاز له أن يعتمد عليه فى العمل وتصحيحه وليس له أن يروى عنه لأنه لم يتحمله عنه ، ولم يسمعه منه ، ولهذا منع طائفة من العلماء من الرواية بالمناولة ، وجوزوا العمل بها كما نقل ذلك عن الأوزاعى وغيره . وأيضا فالحكم[129] يعمل بالخط والشاهد فى حال التحمل ، [ وإن ][130] لم يعرف ما تحمله البتة ، ولا سمعه من لفظه ، ولا قرأه من خطه ، فكيف يصح تحمله لما لم يعلمه بحال .

نعم يجوز له أن يشهد أن هذا كتابه الذى كتبه ، وختمه ، أو يشهد على الخط إذا فتحه وعرفه ، ولعل مراد كثير ممن قال بقبول الكتاب المختوم المشهود عليه وأن يقرأ على الشهود أن الشاهد يشهد أن هذا كتاب فلان ، فيفيد ذلك أنه كتابه ، ويكون العمل بالخط ، وتخريج هذا عن أحمد فى كتاب القاضى ونحوه من نصوصه المستفيضه فى

---

(١٢٨) هو : **محمد بن أبى بكر** بن عبدالقادر الرازى ، زين الدين : صاحب ( مختار الصحاح ) فى اللغة ، وهو من فقهاء الحنفية ، وله علم بالتفسير والأدب أصله من الرى ، زار مصر والشام ، وكان فى قونية سنة ٦٦٦هـ . وهو آخر العهد به توفى سنة ٦٦٦هـ . انظر ( الأعلام ٦/٥٥ ) .

(١٢٩) كذا بالأصل ولعلها [ فالحاكم ] . والله أعلم .

(١٣٠) ليست بالأصل ولكنا وضعناها ليستقيم المعنى .

العمل بالخطوط أولى من تخريج صحة الشهادة بما تضمنه الكتاب المختوم . لكن يقال تخرج صحة الشهادة على الكتاب المختوم من صحة الرواية بالمناولة ، إن [١٣١] ناوله كتاباً لايعلم الطالب ما فيه وأذن له فى روايته ، ويجوز له أن يقول إذا قرأه أجزت[١٣٢] فلاناً بكذا كما تقدم ، ولكن كثيراً من العلماء يجعل باب الرواية أسهل من باب الشهادة ، وترى التوسع فى الرواية بما لايتسع بمثله فى الشهادة ، ولأجل هذا فرق أهل القول الثالث فى أصل المسألة بين بابى الرواية والشهادة[١٣٣] ، فجوزوا الرواية بالعرض والمناولة دون الحكم بالكتاب المختوم والشهادة به ، وهذا قول الشافعى وغيره وهو المشهور عند المتأخرين من أصحاب أحمد .

وفرقوا بينها بأن الرواية مبناها على المسامحة فإنه لايشترط لها العدالة فى الباطن ، ويقبل فيها قول النساء ، والعبيد ، وحديث العنعنة[١٣٤] ، ونحو ذلك بخلاف الشهادة فى كلام أحمد آيما[١٣٥] إلى فرق آخر وهو أن الشهادة قد يخفى تغيرها وزيادتها ، ونقصها ،

---

(١٣١) بالأصل ( أناوله ) وما أثبتناه نرجوا أن يكون هو الصواب . والله أعلم .

(١٣٢) **الإجازة** : هى أن يقول الشيخ : أجزتك أن تروى عنى هذا الكتاب أو هذه الكتب . والرواية بها جائزة عند الجمهور .

( انظر ( الباعث الحثيث ص١٠٠ ) .

(١٣٣) سبق أن ذكرنا الفرق بين الرواية والشهادة ، بالهامش تحت رقم (١١٤) .

(١٣٤) **الإسناد المعنعن**هو قول الراوى ( فلان عن فلان ) بلفظ عن من غير بيان للتحديث والإخبار والسماع قيل إنه مرسل حتى يتبين اتصاله والصحيح الذى عليه العمل وقاله الجماهير من أصحاب الحديث والفقه والأصول أنه متصل .

انظر ( تدريب الراوى ٢١٤/١ ) .

(١٣٥) كذا بالأصل .

بخلاف الحديث فإنه قد ضبط وحفظ ، فلا يكاد يخفى بغيره ، وهذا لأن الطعن فى رواية ما فى الكتاب والشهادة تارة يعلل بعدم الوثوق بالكتاب لاحتمال تزويره ، والزيادة فيه ، والنقص منه .

**[ حكم الرواية من الكتاب : ]**

وبسبب هذا قال من قال : إن الرواية من الكتاب كالمنقطعة ، لأنها مأخوذة عن مجهول ، وتارة يعلل بالطعن فى صحة تحمل الرواية والشهادة لانتفاء السماع والذين يجيزون ذلك يحتجون بكتابة النبى ﷺ إلى الملوك وغيرهم ، وبعمل خلفائه من بعده ، بالمكاتبات ونحو ذلك مما ليس هذا موضع بسطه .

**[ تعريف المناولة : ]**

وهذه المناولة التى ذكرنا هى : أن يناوله شيئاً معيناً من رواياته قد عرفه ، ويخبره أنه من رواياته ، ويأذن له فى روايته عنه ، ويكتب إليه بخطه الإذن فى رواية شىء معين من رواياته .

**[ تعريف الإجازة : ]**

فأما الإجازة المطلقة وهو : أن يقول أجزت لك جميع مايصح عندك من مروياتى ، أو يكتب إليه بذلك فهذا فيه نزاع بين من يرى صحة المناولة المعينة ، والذى نقله أبوبكر الخطيب[١٣٦] وغيره عن

---

(١٣٦) هو : **أحمد بن على بن ثابت** بن أحمد بن مهدى ، البغدادى ، الحافظ ، أحد الأئمة الأعلام ، وصاحب التآليف المنتشرة فى الإسلام ، ولد فى جمادى الآخرة سنة ٣٩٢ هـ ، وتفقه على المذهب الشافعى ، قال ابن ماكولا مكان أحد الأعيان ممن شاهدناه ، =

أهل المدينة العمل به . وقد أنكره جماعة ممن يرى صحة المناولة المعينة ، كأحمد بن صالح المصرى(١٣٧) ، ولذلك نقل حنبل(١٣٨) عن الإمام أحمد ما يدل على كراهته ، وممن أنكر ذلك البرقانى(١٣٩) ، وأبوبكر الرازى(١٤٠) وطائفة من الفقهاء والمحدثين ، وأكبر أصحاب الشافعى وأحمد ، على جواز ذلك وتوسعوا فى ذلك حتى جوزوا الإجازة المطلقة لكل أحد وهى التى تسمى الإجازة

---

= معرفة وحفظاً ، وإثباتاً وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ وتفنناً فى علله وأسانيده ، وعلماً **بصحيحه** وغريبه وفرده ومنكره ، وقد توفى سنة ٤٦٣هـ .

انظر ( شذرات الذهب ٣/٣١١ ) .

(١٣٧) هو : **أحمد بن صالح المصرى** ، أبوجعفر : مقرىء عالم بالحديث وعلله ، **حافظ ثقة** ، لم يكن فى أيامه بمصر مثله ، كان أبوه من أجناد طبرستان ، وولد له أحمد بمصر ، زار بغداد واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل ، وأخذ كلاهما عن الآخر ، حدث بدمشق وأنطاكية ، وتوفى بمصر سنة ٢٤٨هـ .

انظر ( الأعلام ١/١٣٧ ) .

(١٣٨) هو : **حنبل بن إسحاق بن حنبل** بن هلال الشيبانى ، أبوعلى : من حفاظ الحديث كان ثقة ، له كتاب « التاريخ » وكتاب « الفتن » وغيرهما ، وهو ابن عم الإمام أحمد بن حنبل ، وتلميذه ، خرج إلى واسط فتوفى بها سنة ٢٧٣هـ .

انظر ( الأعلام ٢/٢٨٦ ) .

(١٣٩) هو : **أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى** ، الفقيه الشافعى ، مولده بخوارزم سنة ٣٣٦ ، وكان ثبتاً ورعاً ، عارفاً بالفقه ، كثير التصنيف ، ذا حظ من علم العربية صنف مسنداً ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان ، وجمع حديث الثورى ، وحديث شعبة وطائفة وكان حريصاً على العلم منصرف الهمة إليه . توفى سنة ٤٢٥هـ .

انظر ( شذرات الذهب ٣/٢٢٨ ) .

(١٤٠) سبق الترجمة له تحت رقم (١٢٨) بالهامش .

العامة ، وجوزوا الإجازة للمعدوم[١٤١] ، وهذا كما توسع المتأخرون فى السماع ، فإن المتقدمين كانوا لايسمعون إلا من أهل المعرفة والحفظ حتى تنازعوا فى صحة الرواية عن من يحدث من كتابه ، ولايحفظ حديثه ، فمنعه مالك ، ويحيى بن معين[١٤٢] وغيرهما ، ورخص فيه آخرون ، إذا كانت كتبه محفوظة[١٤٣] ، وأهل المغرب إلى الآن يشددون فى ذلك ، وبسبب ذلك صارت أسانيدهم نازلة .

وأما أكثر المتأخرين فإنهم يسمعون على الشيوخ الذين لايعرفون ، وليس المقصود من الرواية عن هؤلاء ، تلقى العلم عنهم وضبطه ، كما كان السلف ، فإن هذه الكتب والأجزاء التى تسند عن هؤلاء الشيوخ معروفة محفوظة ، بل منقولة بالتواتر لايحتاج فى نقلها إلى ذلك الشيخ ، وصار هذا كالذى يحفظ القرآن ويقرأه على شيخ عالى الإسناد ، فإنه يستفيد بذلك علو الإسناد فقط ، وإلا فنقل القرآن والقراءات كلاهما متواتر ، لايحتاج فيه إلى هذا الشيخ ، فكذلك

---

(١٤١) **الإجازة للمعدوم** : صورتها أن يقول : أجزت لمن يولد لفلان . وفيها خلاف بين مجيز ومبطل ، وقد اختار صاحب ( تدريب الراوى ) الرأى الثانى وهو الإبطال وقال « وهو الصحيح الذى لاينبغى غيره » .

انظر ( تدريب الراوى ٢/٣٧ ) .

(١٤٢) هو : **يحيى بن معين بن عون بن زياد** ، المرى بالولاء ، البغدادى ، أبوزكريا : من أئمة الحديث ، ومؤرخى رجاله ، نعته الذهبى بسيد الحفاظ ، وقال العسقلانى : إمام الجرح والتعديل . ومن كلامه : « كتبت بيدى ألف ألف حديث » ، أصله من سرخس ومولده بقرية « نقيا » قرب الأنبار ، وعاش ببغداد ، وتوفى بالمدينة حاجاً سنة ٢٣٣ هـ .

(١٤٣) **الحفظ** ها هنا يعنى أن تكون كتب الراوى فى مأمن من التغيير والتبديل والزيادة ، فإذا خرجت من تحت يده بالإعارة أو الضياع أو غير ذلك لم يجز أن يروى منها لجواز تغييرها . والله أعلم وانظر ( تدريب الراوى ٢/٩٢ وما بعدها ) .

الحديث إنما يعمد فيه على ما يعرفه الحفاظ ، ومايحتفو[١٤٤] به من الكتب المعتمد عليها ، والخطوط الموثوق بها .

وتكون الرواية عن هؤلاء الشيوخ لأجل علو الإسناد ، واتصال سلسلته فإن الإسناد من خصائص هذه الأمة ، مع أن فى السماع فوائد جمة من نشر السنة النبوية ، وإظهارها ، وبعث الهمم على الاشتغال بها دراية ورواية وغير ذلك من المصالح .

## فصل [ فى سبب تأليف هذه المقدمة ]

وكان المقصود من ذكر هذه المقدمة ، أنه وقع السؤال عن جماعة من شيوخ الرواية الذين أدركناهم بالسماع والإجازة بالشام ومصر ، وعن شيء من رواياتهم العالية ، وكان السائل قدره أعلى من أن يسلك به المسلك المعتاد من الاقتصار على ذكر الإسناد ، فإن ذلك يقع كثيراً لمن يقنع بظواهر الرسوم دون حقائق الإيمان والعلوم ، فذكرنا قبل ذلك هذه المقدمة لتكون الأشياء مبنية على أصولها ، وليبين بذلك مقصود الرواية ، وأنها وسيلة إلى الدراية والرعاية .

وقد قال الحسن البصرى – رضى الله عنه – **همة** السفهاء الرواية ، وهمة الحكماء[١٤٥] الرعاية .

**والرعاية** هى : القيام بحقوق الرواية من العمل والتعليم **فهى** ثمرة الدراية .

---

(١٤٤) كذا بالأصل ولعل بها تحريفاً ، وأرجح أن تكون [ وما يحتفظون ] .

(١٤٥) بالأصل [ الكماء ] والصواب ما أثبتناه .

**والحكماء** هم : أهل الحكمة ، والحكمة هى معرفة الدين والعمل به كما قاله مالك والليث وغيرهما من السلف .

وكذلك ذكره ابن قتيبة[146] ، فالحكماء هم خواص العلماء كما كان الفضيل بن عياض[147] – رضى الله عنه – يقول : العلماء كثير والحكماء قليل ، وقال له رجل : العلماء ورثة الأنبياء ، فقال فضيل : الحكماء ورثة الأنبياء ، وإنما قال هذا لأنه صار كثير من الناس يظن أن العلماء الممدوحين فى الشريعة يدخل فيهم من له لسان علم ، وإن لم يكن عنده من حقائق الإيمان .

ومن العمل بالعلم ما يوجب سعادته فبين الفضيل أنه لا يدخل فى مدح الله ورسوله للعلماء إلا أهل الحكمة وهم أهل الدراية والرعاية ..

---

(١٤٦) هو : **أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة** ، الدينورى ، أبوجعفر : قاض ، من أهل بغداد ، له اشتغال بالأدب والكتابة ، كان يحفظ كتب أبيه وهى ٢١ كتاباً فى غريب القرآن والحديث والأدب والأخبار ، ولى القضاء بمصر سنة ٣٢١ وتوفى بها سنة ٣٢٢هـ .
انظر ( الأعلام ١/١٥٦ ) .

(١٤٧) سبق الترجمة له تحت رقم (٦٠) بالهامش .

وقد كان السلف لايطلقون اسم العالم إلا على من عنده علم يوجب له الخشية كما قال بعضهم : إنما العالم من يخشى الله ، ولقى بخشية الله علماً[148] ، وهذا مطابق لقوله تعالى ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾[149] .

والله تعالى أعلم . انتهى

بلغ مقابلة على أصله والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١٤٨) قلت : كأنى بالمصنف – رحمه الله – ينتظر إلى قول الله سبحانه وتعالى ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم** ﴾ سورة البقرة الآية (٢٨٢) ، فشرط العلم من الله التقوى ، والتقوى هى الخشية والخوف من الله .

وقد أحسن الإمام الشافعى فى التعبير عن ذلك شعراً فقال :–

شكوت إلى وكيع سوء حفظى ... فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نور ... ونور الله لايهدى لعاصى

(١٤٩) سورة فاطر – الآية : ٢٨ .

# المصـــادر والمراجـــع


١ - القرآن الكريم ( المعجم المفهرس لألفاظ القرآن - لمحمد فؤاد عبد الباق ) ط . دار الحديث .

٢ - زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى - ط . المكتب الإسلامى .

٣ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى - ط . دار الفكر .

٤ - تفسير الطبرى - ط . دار الشعب .

٥ - مختصر تفسير ابن كثير - ط . دار القرآن الكريم .

٦ - موسوعة أطراف الحديث النبوى - محمد بن السعيد زغلول - ط . عالم التراث .

٧ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث - لفيف من المستشرقين - تصوير دار الدعوة - تركيا .

٨ - صحيح البخارى - ط . دار الحديث .

٩ - فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر - ط . دار المعرفة .

١٠ - صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباق - ط . دار إحياء الكتب العلمية .

١١ - مسند أحمد - ط . المكتب الإسلامى .

١٢ - سنن الترمذى - ط . دار الكتب العلمية .

١٣ - صحيح سنن الترمذى للألبانى - ط . مكتب التربية .

١٤ - صحيح سنن ابن ماجة للألبانى - ط . مكتب التربية .

١٥ – صحيح الجامع الصغير وزياداته للألبانى – ط. المكتب الإسلامى .

١٦ – سنن أبى داود – ط. مكتبة الحنفاء .

١٧ – السنة لأبى عاصم – ط. المكتب الإسلامى .

١٨ – لسان العرب لابن منظور – ط. دار صادر – بيروت .

١٩ – المعجم الوسيط – ط. مجمع اللغة العربية – القاهرة .

٢٠ – الباعث الحثيث لابن كثير .

٢١ – تدريب الراوى للسيوطى – ط. المكتبة العلمية – المدينة المنورة .

٢٢ – الأعــلام للزركلى – ط. دار العلم للملايين .

٢٣ – طبقات الصوفية للإمام السلمى – ط. دار الكتاب النفيس .

٢٤ – صـفة الصفوة لابن الجوزى – ط. دار المعرفة .

٢٥ – تاريخ التشريع الإسلامى – د. مناع القطان .

٢٦ – شذارات الذهب لابن العماد الحنبلى – ط. المكتب التجارى .

٢٧ – البداية والنهاية لابن كثير – ط. دار المعارف – بيروت .

# فهرس محتويات الكتاب

| الموضـــوع | صفحة |
| --- | --- |
|  |